منجنيق الغرب

ابن حزم

ترجمة لروح أندلسية، ورسم لأصول ظاهرية

د. فؤاد بن يحيى الهاشمي

دار دارس

مالئ الدنيا، وشاغل الناس!

رغم قسوته التي قارعت سيف الحجاج حدة؟ فإنه ذاب في العشق وألوانه!

رغم يبسه في "الماضي"، فإنه سال "اليوم" وانثال!

ذاب في موضع «السيلان»! وسال في موضع «الجمود»! شيء عجيب! ولون غريب!

لِمَ كان هذا الرجل بالذات: ملهما للطلبة في التمرد على مدرسة التقليد؟ وشق عصا الأستاذ؟

تُرَى ، لِمَ كل هذه العناية بهذا الذي قال فيه ابن العربي ذات يوم: سَخِيفٍ مِنْ بادية إشبيلية، يُعْرَفُ بابن حزم!

أتساءل: أين الذين أحرقوا كتبه؟ أين الذين طردوه من بلده؟ أين الذي حبسوه؟

بقي ابن حزم بغرائبه: واندثر أولئك؛ لأن مثلهم كثير! فعلام ينشط التاريخ لتخزينه في ذاكرته؟

إذا أبحر بك في رقيق الأدب: فلكأنه سميرك العصري على «الواتس آب» يقص لك شؤونه اليومية، ويغرد لك على «تويتر» تغريدة من «طوق الحمامة»!

وقد كان: أول إنسان على البسيطة تصدى بمنهجية علمية لنقد "الكتاب المقدس" المحرَّف من داخله، وزرع ألغاما في قراطيسه التقطها الفيلسوف اليهودي الهولندي "اسبينوزا"، فتفجرت بيديه، فلعنه أهله إلى أبد الدهر!

وقد احتفى به المستشرقون والأسبان: كعاشق ثائر في "طوق الحمامة"، فترجم كتابه باللغات، وغاص الدارسون في إشاراته، وكأن أحدهم يقول: إنني أرى في ابن حزم حَلْقَةً في سلسلة المفكّرين الأسبان.

بينما يقول المشرقي: إنني أُحِسُّ حينَ أقرأُ لابنِ حزم أنني أستمدُّ الدينَ مِنْ منابعه الأولى.

في حِدَّة ذكائه: تجد ضِيْقا بالتعليلات الخاطئة، والباطنية المفتعلة، ترى فيه ارتياحا إلى البساطة الظاهرية هربًا مِن تشابك الرموز، وتقديرًا خاصًا للصراحة والابتعاد عن المواربة.

كان واحد المغرب: لكنه كالألف! وفرد يحطم به كل صف! أسد فتح فاه والتقم! ومثقف ما ألف إلَّا الطعن والضرب! أكل العلماء بلسانه! وأذهب سوء الصنيع بإحسانه! ووطئ الرجال بقدمه! وفَلَّ النصال بقلمه! ونكس بعلمه الأعلام! وقطع حيازيم الملوك بالكلام!

كان أمةً وحده، والسلام

مؤسسة دار دارس للنشر والتوزيع.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

فؤاد يحيى

منجنيق الغرب (ابن حزم) جدة، ١٤٣٥هـ

ردمك : ٨-١٤١٤-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- ابن حزم، علي بن أحمد، ت ٤٥٦هـ أ. العنوان

ديوي : ٥٨٩, ٩٢٢ ١٤٣٥/١٤٥١

رقم الإيداع : ١٤٣٥/١٤٥١

ردمك : ٨-١٤١٤-٠١-٦٠٣-٩٧٨

محفوظة جميع الحقوق

للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

إهداء

إلى «عمي» الأستاذ/

محمد بن عبد القادر مدني

للسؤدد مركبٌ، يبصره عامة القوم
وإنما يمتطيه آحاد الرجال
تاه الناس في سافل الأمر
وبلغ ذروته نفر قليل
كم تعلم الناس منك ولا يزالون ..
مِنْ مادة «الفضيلة» وهمومها..

إلى معمل «التجربة» في فصول «الحياة»..

مصرع الشبيبة على عتبة الشيبة!

أُرغِمتُ على مراجعة أخيرة للكتاب قبل قذفه في مطابع الورق، فتعجبتُ مِنْ فورة حماستي: استغراق في عبارة، وشغف بالتكرار تارة، ثم تبرّم وإطالة، ومِنْ صراحة وجسارة:

تمنيتُ لو أني اختبأتُ بنفسي!

فمالي وقد قرطستُ دماغي!

فترددتُ هل أبسط يدي الحاضرة على أقلامي القديمة!

فأغتال أسنَّتها بنضارتها!

وأعصر منها ماء الشباب وأسلتُه!

وأسقيها الأناة، وأروي مشاشي !

ثم أكوي جراحي .

فثارت بقية مِنْ أنفاس شبيبتي:

ليتني كنتُ فيها جذعا!

أسطوة الملك على حقبة مضت؟

فأنفتُ أن أقهر نفسًا حملتني دهرا

ولتبق قصتها:

بصورتها، بذكرياتها، بمائها وشبابها.

ولكل دهرٍ أمرُه

ولكل زمانٍ رجالُه.

الطليعة

يقول ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٦/ ٤٧٢) في مطلع ترجمة ابن حزم ضمن طبقات أهل الظاهر:

(فأمَّا بالمغرب فلم يكن منهم:

- إلَّا واحدًا، لكنه كالألف! وفرد يحطم به كل صف!
- أسد فتح فاه والتقم! وبحر زخر عُبابه والتطم!
- سيلٌ عرم يجتحف ما قُدَّامه! وريح زعزع ينسف ما جاء أمامه!
- وجبل لا يأمن مَنْ استدرى به أن يقع عليه! وأرقمُ لايطمئنُّ راقيه أن يثب إليه!
- شجاع أعدَّ للحرب، وحسام لا يُفلّ له غرب، ومثقف ما ألف إلَّا الطعن والضرب!
- أكل العلماء بلسانه! وأذهب سوء الصنيع بإحسانه! ووطئ الرجال بقدمه! وفَلَّ النصال بقلمه!
- ونكس بعلمه الأعلام! وقطع حيازيم الملوك بالكلام!

وكان أمةً وحده، والسلام).

ويقول ابن حيان كما في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (١/ ١٧٢)، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٦/ ٤٨٥):

- يا لبدائع هذا الحبر علي ابن حزمٍ وغرره! ما أوضحها على كثرة الدافنين لها، والطامسين لمحاسنها!
- وعلى ذلك فليس ببدع فيما أضيع منه، فأزهد الناس في عالم أهله، وقبله أردى العلماء تبريزهم على مَنْ يقصر عنهم، والحسد داء لا دواء له.

❁ ❁ ❁

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

«أفضل ما ابتدئ به حمد الله ﷻ بما هو أهله، ثم الصلاة على محمد عبده ورسوله خاصة وعلى جميع أنبيائه عامّة.

وبعد، عصمنا الله وإيَّاك مِنَ الحيرة، ولا حملنا ما لا طاقة لنا به، وقيض لنا مِنْ جميل عونه دليلًا هاديًا إلى طاعته، ووهبنا مِنْ توفيقه أدبًا صارفًا عن معاصيه، ولا وكلنا إلى ضعف عزائمنا، وخور قوانا، ووهاء بنيتنا، وتلدد آرائنا[1]، وسوء اختيارنا، وقلّة تمييزنا، وفساد أهوائنا»[2].

هذا كتاب «**منجنيق الغرب**»، يعرض شخص ابن حزم، ويقرأ أفكاره، ويرصد أنظاره، مزجتُ فيه روحه الأندلسية العذبة برسومه الظاهرية الصارمة.

وأخبرك عني -كما هو تعبير ابن حزم- فقد شَرُفْت بمصاحبة هذا الإمام زمنا رغدًا، ملتُ إليه ميلة واحدة! وأحببته كحب مغيث لبريرة! سمرتُ في لياليه، وذبتُ في خياله، إذا توجع تألمتُ معه! لقد عملت فيَّ حروفه عملها، وإنْ ظل يقهرني بقسوته، ويروعني بقذائفه!

كانت قصة مقتضبة، تنحصر زواياها في تكليف أكاديمي بكتابة ترجمة تمهيدية في مقدمة أطروحة الماجستير: «**نظرية الإلزام، إلزامات ابن حزم للفقهاء أنموذجًا**»، بيد أنه أخذني معه، وطار بي كل مطار، فشرَّق بي وغرَّب، واتسع الكلام، وطال الليل، حتى انتفخت ترجمته وتفرخت!

فنادت بحقِّها في الاستقلال وتقرير المصير! فكان لها ما تمنّت، وهو ما بين يديك مِنَ الأوراق، وذلك في فصلين اثنين:

---

(١) التلدد: التلفت يمينًا وشمالًا تحيرًا، مأخوذ مِنْ لديدي العنق وهما صفحتاه. لسان العرب (مادة: لدد).

(٢) «رسائل ابن حزم» (مقدمة «طوق الحمامة» ١/ ٨٤).

فصلٌ: في ترجمة لروحه الأندلسية :

تتبعت فيها حياته منذ صباه في قصر أبيه الوزير بين الجواري الحسان، إلى أخبار تشرده وتنقله بين البلاد، إلى أن اخترمته منيته في بلدته لبلة، عرضتُ فيها معاشه، ومحنته، وتتبعت أبرز صفاته الجسمية والمعنوية، ثم قصصت سيرته العلمية بالنظر إلى مراحله في التلقي، ثم النظر في شيوخه وتلاميذه.

وفصلٌ: في رسم أصوله الظاهرية :

فصَّلت فيها منهج ابن حزم على جهة التحرير، آخذًا بعين الاعتبار: النظر إلى مدرسته الظاهرية، وقد استهللت ذلك بتقرير منهجه في نظرية المعرفة، ثم توسعت في بيان أنواع الدليل الشرعي عنده، ثم انتقلت إلى بيان آثاره المنهجية والعلمية، وفيها استغرقت في ذكر مؤلفاته المفقود منها والمخطوط والمطبوع، وأتبعتُ ذلك بالدراسات العصرية عن أخباره، ثم ختمت هذه الترجمة بذكر مآخذ أهل العلم على ابن حزم، ومناقشتها، وكانت جملتها تسعة مآخذ.

وأخيرًا: فأنا في قلقٍ عليك أن تمتليء رعبًا مِنْ سطوة لسان ابن حزم، فيحجبك ذلك عن روعة آثاره، أو تستوحش منه لقلة أنصاره:

فلقد كان أبو محمد: منتهى الرقة، وغاية العذوبة، إذا انتهيت إليه في غير تلك المناشب!

ولقد كان أبو محمد: ذا عقلية منطقية، مرتبة، تحسن تقديم المقدِّمات، وإنتاج النتائج، وتعرف كيف تسير في عرض موضوعها بطريقة منهجية منظمة.

ولقد اتسم أبو محمد بـ: طابع الدقة والتنظيم مع مراعاة مقتضى الحال، وليس أدل على ذلك مِنْ حرصه على تحديد معاني الألفاظ، ونفوره مِنَ الحشو واللغو والاستطراد تجنبًا للالتباس.

ولقد كان هذا الظاهري: ذا ثقافة واسعة، وعلمٍ فيَّاض بعلوم التاريخ والأنساب يستعين بها في تأييد فكرته، وتقوية اعتراضه، فيقوم بإحصاء دقيق، واستقراء بديع[1].

(١) ينظر: «توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي» لعبد الوهاب طويلة ص١١، ١٢.

كما أنَّ قوة حجة ابن حزم، وجدله، وعذوبة لسانه، ورشاقة قلمه فعلتا بمَنْ مال إليه الأفاعيل فَيعِزُّ عليكَ أنْ تجدَ مُنْصِفًا، ظاهريا كان أو لم يكن، إلَّا وهو ملقىً في ساحته إعجابًا واندهاشًا، ولقد بلغ مذهب أبي محمد مبلغًا أنَّ مَنْ عَلِقَ بقلبه شيء منه فمحالٌ أنْ يَرْجِعَ عنه!

وما هدأ الحديث عن ابن حزم ولا انتهى، فهو «**مالئ الدنيا، وشاغِل الناس**»، وما يضيره أنْ تَعَصَّبَ الناسُ لفلان، وقد تَعَصَّب له الأئمة، وفُتِنُوا، وأثنى عليه الكبار، وخَضَعُوا، ومالَ إليه الأشياخُ، وما رَجَعُوا.

أمَّا «منجنيق الغرب» كما هو عنوان الكتاب: فهو لقب ابن حزم المغربي الذي سَكَّه له ابن القَيِّم المشرقي، وفي بعض النسخ: «**منجنيق العرب**»[1]، وهو ممكن لكن الأول أمكن!

د/ فؤاد بن يحيى الهاشمي

Twittter: fhashmy

(١) «زاد المعاد» لابن القَيِّم (٥/ ٥٢٢)، وينظر: «ابن حزم خلال ألف عام» (٢/ ٢٥٩).

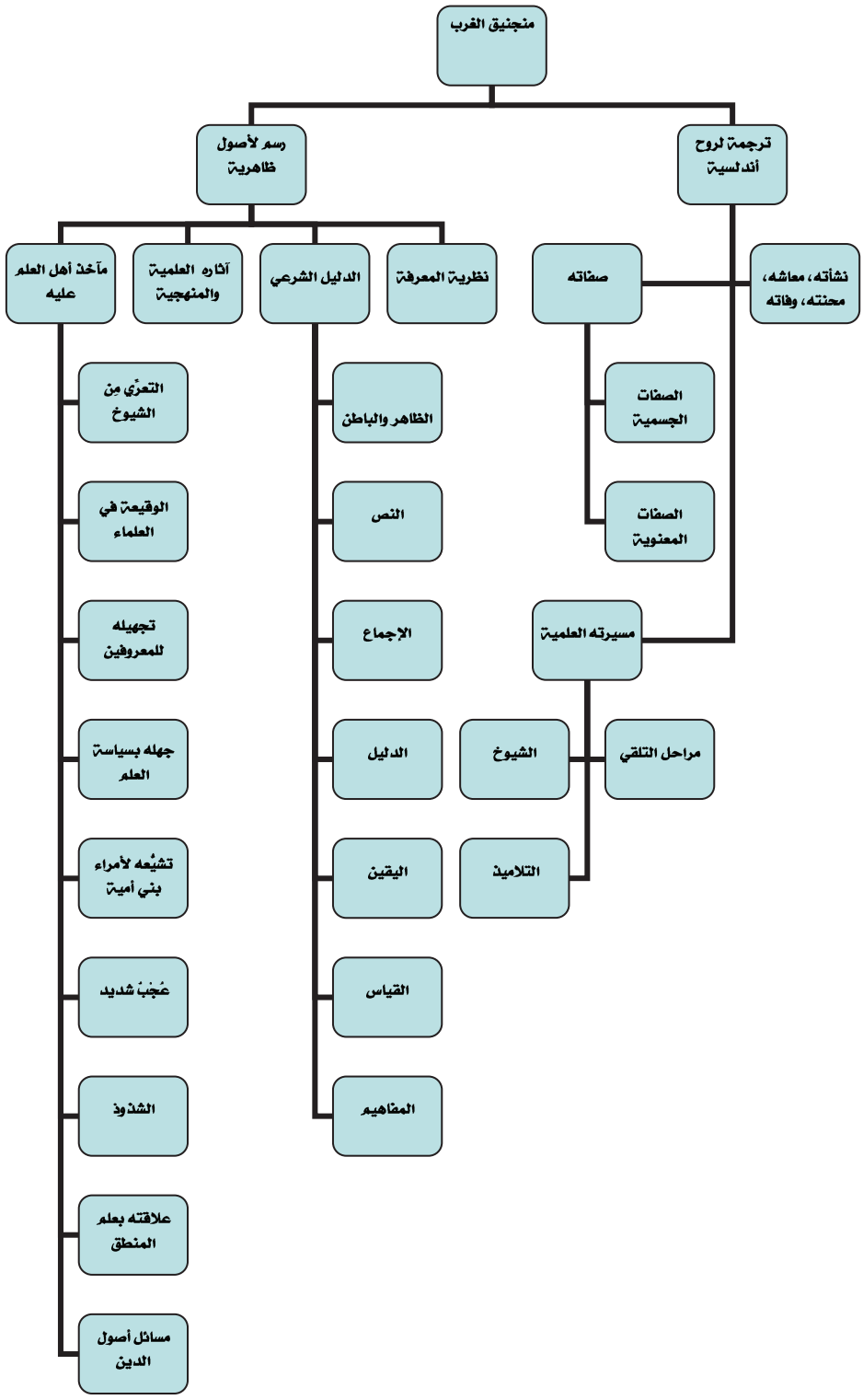
منجنيق الغرب
رسم لأصول ظاهرية
ترجمة لروح أندلسية
مآخذ أهل العلم عليه
آثاره العلمية والمنهجية
الدليل الشرعي
نظرية المعرفة
صفاته
نشأته، معاشه، محنته، وفاته
التعرّي مِن الشيوخ
الوقيعة في العلماء
تجهيله للمعروفين
جهله بسياسة العلم
تشيُّعه لأمراء بني أمية
عُجْبٌ شديد
الشذوذ
علاقته بعلم المنطق
مسائل أصول الدين
الظاهر والباطن
النص
الإجماع
الدليل
اليقين
القياس
المفاهيم
الصفات الجسمية
الصفات المعنوية
مسيرته العلمية
الشيوخ
مراحل التلقي
التلاميذ

ملحق

(مقالات حزمية)

وهي تتضمن خمس مقالات:

المقالة الأولى: خلاصة أصول ابن حزم.

المقالة الثانية: مآخذ الفقهاء على ابن حزم.

المقالة الثالثة: ابن حزم الفقيه الثائر.

المقالة الرابعة: رغم يبسه في الماضي؛ ما له سال اليوم وانثال؟

المقالة الخامسة: روح ابن حزم

❁ ❁ ❁

خلاصة أصول ابن حزم

هناك درجتان:

الدرجة الأولى: عرض أصول ابن حزم.

الدرجة الثانية: تقويم أصول ابن حزم.

وسنقتصر هَهُنا: على عرض إجمالي لأصوله، أمَّا تقويمها فله مناسبته الأخرى، وإذا عرفت الأصول بصورة غير مشوشة، سهل بعد ذلك النقد.

يمكن حصر أصول ابن حزم في أصلين:

الأصل الأول؛ العقل؛ وذلك يتجلى في ثلاثة أشكال:

الشكل الأول: أنه أداة الفهم.

الشكل الثاني: ما أدى إليه مِنَ الضرورة العقلية.

الشكل الثالث: الاجتهاد: وذلك بالتفتيش عن حكم الشرع، سواء بالنظر إن كان الناظرُ مجتهدًا، أو بسؤال أهل الذكر إن لم يدرك ذلك بنفسه.

ولا يبالي ابن حزم: بالتفرد والشذوذ ما دام أنه أداه إليه اجتهاده، فالحق حق وإن لم يقل به أحد، والباطل باطل وإن كان عليه أكثر أهل الأرض.

ويخرج مِنْ ذلك: التقليد، فهو بدعة بنظره، حدث في القرن الرابع المذموم، وزاد مِنْ خطره ما صاحبه مِنَ التعصب.

ويحظر ابن حزم: نظر العقل في الاقتراح على الشرع؛ لأنه تام، وإنما وظيفة العقل فهم الشرع.

الأصل الثاني: النص: وذلك يتجلى في شكلين:

الشكل الأول: منطوق النص (لفظه ومعناه).

فيندرج في ذلك: دلالات الألفاظ المباشرة.

ويخرج مِنْ ذلك: ما لم ينطق به النص، كالمفاهيم والأقيسة.

الشكل الثاني: ما أدى إلى النص:

ويندرج في ذلك:

- الدلالة الضرورية، ويسميه أهل الظاهر: «**الدليل**».
- الإجماع اليقيني، الذي يتيقن منه شهود جميع الصحابة لأمر في عصر النبوة.
- استصحاب النص والإجماع.

وبهذا نعرف:

أن ما زاد على هذا المقدار، أو نقص: فهو باطل عند ابن حزم.

الزائد على النص: كالأقيسة، والاستحسانات، والمفاهيم، وقول الصحابي، وسد الذرائع، وما إلى ذلك.

النقص عن النص: كتخصيص العموم، أو تقييد المطلق، ونحو ذلك.

ومِنْ باب أولى: ترك النص رأسًا، كدعوى النسخ أو ترك العمل.

❁ ❁ ❁

مآخذ ابن حزم على الفقهاء

هناك درجتان:

الدرجة الأولى: حصر أنواع مآخذه على الفقهاء.

الدرجة الثانية: تمحيصها نظرًا وتطبيقًا.

ومجال الحديث هَهُنا: الدرجة الأولى، وللدرجة الثانية مناسبة أخرى.

يمكن حصر مآخذ ابن حزم على الفقهاء في ثلاثة أمور:

المأخذ الأول: عدم التسليم للنص:

إما بالنقص من النص (تخصيص العموم، تقييد المطلق. ..).

وإما الزيادة على النص (القياس، الاستحسان ...).

وإما بترك العمل بالنص (ادعاء النسخ، ترك العمل ...).

واعتبر ابن حزم ذلك: إقحامًا للرأي في التشريع.

وأن ذلك: لم يحدث في عصر النبوة، وإنما بدأ حدوثه في عصر الصحابة، ثم حدث في القرن الثاني القول بالقياس، ثم حدث في القرن الثالث القول بالاستحسان، وهما لونان مِنَ الرأي.

المأخذ الثاني: التناقض:

تناول ابن حزم تناقض الفقهاء مِنْ جهتين:

الجهة الأولى: **التناقض بين أصولهم المقرَّرة وبين فروعهم المدوَّنة.**

الجهة الثانية : **التناقض بين فروعهم المتباينة.**

المأخذ الثالث: **التقليد والتعصب:**

وهذا نوع مِنْ أنواع ترك النص، وإنما أفردته بالذكر لسعته، سواء كان في واقعه الفعلي لدى الفقهاء، أو في كثافة عناية ابن حزم به.

وقد أعلن ابن حزم قولًا لا يسرُّه: أنَّ تقليد الآراء والرجال لم يكن قط في قرن الصحابة، ولا في قرن التابعين، ولا في قرن تابع التابعين، وإنما حدثت هذه البدعة في القرن الرابع المذموم على لسان النبي ﷺ، وأنه لا سبيل إلى وجود رجل في القرون الثلاثة المتقدِّمة قلَّد صاحبًا أو تابعًا أو إمامًا أخذ عنه جميع قوله كما هو. **ينظر: رسائل ابن حزم (٣/ ١٦٧)**.

❁ ❁ ❁

ابن حزم الفقيه الثائر

دائما أطرح على نفسي هذا السؤال: ماذا وراء ابن حزم؟ لماذا كان هذا الرجال حاضرًا بقوة ودوما باختلاف المناسبات؟ ما الذي جعل صورته بهذه الحدة؟ سواء كان في نيل خصومه منه؟ أو في تعصب محبيه له؟

هل هي عبقريته؟

كثير مِنْ أئمة المسلمين هم من فحول الذكاء والدهاء، ولم يذكر شيء له بال من ردة الفعل نحوهم بمقدار ما نال ابن حزم أو حصله.

هل هي ظاهريته؟

لقد سجل التاريخ مئات العلماء مِنْ أهل الظاهر، ولم يلاحظ التاريخ شيئا ملفتا، يستحق له أن يقف على غرار ما أوقف المراكشي نسق كتابه «**المعجب بأخبار المغرب**» بسيرة ابن حزم! لأنه يراه أشغل الناس! فهو بنظره أشهر علماء الأندلس، وأكثرهم ذكرًا في مجالس الرؤساء، وعلى ألسنة العلماء!

هل هو فقهه؟

أمَّا هذه فلا، فالفقهاء على مد البصر، ولم يكن شيء مِنْ ذلك.

هل هو شذوذه؟

كثير من شذوذاته لاسيما الذائع منها، هي نفسها تكرار لشذوذات داود الظاهري وأصحابه، إضافة إلى أن تراجم الفقهاء حافلة بشذوذات جماعات من المتفقهة، ومنهم مْنْ هو معروف بذلك، ولذا كان المعتاد في تراجمهم، أن تذكر غرائبهم في ذيل تراجمهم، وهي بالمئين.

هل هي حدته؟

ربما؛ فحدته خارجة عن السياق العام للحدة المعروفة عن العلماء، لكن هذه الحدة كفيلة بأن تكثر حوله الخصوم، لا أن تحشد الأنصار حوله! ولا أن تلفت ألحاظ المعاصرين نحوه!

إذن ما شأن ابن حزم؟ بم ملأ الدنيا؟ وماله شغل الناس؟

الذي أظنه والله أعلم:

أن السر وراء شخصية ابن حزم، هي طبيعته الثورية على علم وبصيرة؛ فهو ضيق العطن بالتناقض، لا يقبله، ولا يستسيغه، ويرمي بثقله لكتم أنفاسه! وإبطال مفعوله! وإنهائه بالمرة!

صحيح أن ابن حزم كان ظاهريا يقتصر على النص! لكن كان هذا جزءا من السياق العام في «ابن حزم المعرفي»، فهو رجل منطقي، عقلاني من الدرجة الأولى، ولذا وصفه ابن عقيل الظاهري بأنه ترجمان المعارف الإسلامية، وقد وصل ابن حزم نفسه إلى «**متى**» ترجمان المنطق بالسند المتصل، وقد ألف ابن حزم فيه كتابًا يتقرب به إلى الله، وصدر به كتابه الأصولي، وأسس قواعده منه، وحشاه بأساليبه، وطبقه على كتابه الفقهي «**المحلى**»، وكتابه العقدي «**الفَصْل**»، ولذا كان من صفاته المتجذرة: الجدل! فهو رجل جَدِل مِنْ الطراز الصعب، يصك معارضه صك الجندل! وينسفه في أنفه انساف الخردل!

ولذا لو بحثنا: عن مساحة تقرير مسائل الظاهر في كتبه الكبار التي اقتصر فيها على النص، ومساحة هدم قواعد خصومه، التي استعمل فيها العقل: لوجدنا أن حجم النص أقل بكثير من حجم العقل لديه!

ولذا اعتبر بعض المعاصرين: أن ابن حزم أضاف إلى الظاهرية إضافة مهمة، وهي إخراجها بثوب منطقي! واستبدال القياس الظني التخميني بالقياس المنطقي اليقيني، كذا قال!

المقصود: أن جُل كتابات ابن حزم هي في هدم قواعد خصومه، ولذا كان مِنَ العبارات الشائعة التي يكثر ترديدها، أن خصومه، لا النص اتبعوا، ولا القياس أخذوا.

ومِنْ هنا: فإن أبرز صفة في ابن حزم كانت في الردود المباشرة على خصومه لاسيما الفقهاء، وأنهم يتلاعبون بالأدلة، ويتحكمون بمواضع الاستدلال، وأنهم لا يلتزمون قاعدة صحيحة منضبطة مطردة.

وقد برهن على ذلك: لا أقول بعشرات الأمثلة، ولا بالمئات، بل بالآلاف!

سواء كان ذلك:

في كتابه الفرعي: «المحلى»، فإنه فيه هدم أصولهم مِنَ الأسفل!

أو كان في كتابه الأصولي: «الإحكام» فإنه هدم فيه فروعهم مِنَ الأعلى!

وبهذا **يظهر**: أن هذين الكتابين وإن كانا متعاكسين من حيث الصورة فإنهما متحدان من حيث المضمون، فهما يقصدان تأكيد حقيقة واحدة، وهي تناقض الفقهاء القياسيين في أصولهم وفروعهم.

ولا أجد ضرورة لذكر كتابه «الفصل»: مع أن فيه ما ذكر في الكتابين السابقين حرفا بحرف، وذلك لأن الردود والطعون مشهورة ورائجة بين المتكلمين.

لكن الجديد لدى ابن حزم: أنه واجه الفقهاء بحقائق مرة وصريحة ومباشرة، بطريقة لم تكن معهودة قبل ابن حزم، فالذائع لدى الفقهاء، ردود أصحاب المذاهب بعضهم على بعض، وغالبا ما يكون على طريقة الانتصار للمذهب، والرد على الخصوم.

لكن لم يصل الأمر: إلى الادعاء على المتفقهة لا سيما المتأخرين منهم: بالتناقض! فهم – برأي ابن حزم – ينصرون أقوال أئمتهم في أي موضع! ولو كان على حساب إفساد ألف موضع!

وقد اتسعت دعوى ابن حزم أصوليا: من دلالة الألفاظ والمفاهيم، إلى الأقيسة والاستحسان وسد الذرائع، إلى الإجماع وعمل المدينة، وقول الجمهور، وحجية قول الصحابي، وقبل ذلك: اعتبار الحديث الصحيح، وشروطه، والمرسل، والحديث الضعيف، والاحتجاج به.

فابنُ حزم يعتبر الفقهاءَ المتمذهبين متناقضين في كل هذه الأدلة! يخبطون خبط عشواء!

واتسع نطاق دعواه فقهيا: مسألة مسالة من أول كتاب الطهارة إلى آخر كتاب في الفقه، وهو يناقش الأقوال وأدلتها، ويضع النظائر لفساد ما استدلوا به في مواضع أخرى، تتحقق فيها الشروط نفسها!

وفوق ذلك كله: فهو يرى أن ذكر هذه الأدلة لدى المتأخرين من المتفقهة، إنما هو أمر ثانوي عارض، وإنما الغرض نصر أقوال أئمتهم بأي وجه، وإبطال قول خصومهم، حقا كان أو باطلًا!

فهم مقلدة يستعملون البراهين اعتباطًا لتقودهم قسرا إلى منازل أئمتهم!

إضافة إلى ذلك: فإنه قصد في الغالب الأعم فترة زمنية شاع فيها التقليد، وقلَّ فيها المجتهدون، فتحول الفقه مِنْ نظر وبحث إلى إرث وتركة!

فكان ابن حزم: حالة إنكار لعلمٍ كان روحًا، فصار جثة!

ومن المهم هنا: الإشارة إلى أن تميز نقد ابن حزم كان لخبرته بمذاهب الخصوم، فهو ينقض المذهب أصوليا وفقهيا وحديثيا، ينقده طولًا وعرضًا، شديد الاستحضار لخطوط الطول والعرض عند خصومه، فيثير جراحهم عند كل تقاطع!

بينما أجد أن بعض المعاصرين: يحمل روح ابن حزم الثورية على الفقه القديم! لكن كأنه ينفخ في رماد! لأنه يفتقد للمادة العلمية التي تسمح له بدعواه، وأنت ترى أن المتفقهة المعاصرين لا ينشطون للرد على مثله! لأن دعواه وإن كانت واسعة الإهاب إلا أنها عارية البرهان!

وأخيرا: فهذه بعض الأمثلة لحالة ابن حزم الثورية على واقع أليم للفقه بعد عز! وقد كان اختيار هذه الأمثلة مِنْ غير تكلف، وإنما مما نالته اليد، فهو ميدان ابن حزم الفسيح، الذي صال فيه وجال.

المثال الأول: تسليط الفساق على إماء المسلمين.

المثال الثاني: إلَّا الأعور!

المثال الثالث: خصي الرجال خوف أن يزنوا!

المثال الرابع: ألم تعرض له في الليل بولة ولا قرقرة ؟

فإلى بسط ذلك:

المثال الأول: **تسليط الفساق على إماء المسلمين**:

«ذَهَبَ بعضُ مَنْ وَهَلَ في قول الله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [**الأحزاب: ٥٩**] أنه إنما أمر الله تعالى بذلك لأنّ الفُسَّاقَ كانوا يتعرَّضون للنساء ؛ لِلْفِسْقِ ، فأَمَرَ الحرائرَ بأنْ يَلْبَسْنَ الجلابيبَ ؛ لِيَعْرِف الفُسَّاقُ أنهن حرائر ، فلا يتعرَّضوا لهنَّ.

قال علي: ونحنُ نَبْرَأُ مِنْ هذا التفسير الفاسد ، الذي هو إمَّا زلّةَ عالم ، ووهْلَةَ فاضل عاقل ، أو افتراء كاذب فاسق ؛ لأن فيه أنَّ الله تعالى أَطْلَقَ الفُسَّاقَ على أعراض إماء المسلمين ، وهذه مصيبة الأبد ، وما اختلف اثنان مِنْ أهل الإسلام في أنَّ تحريم الزنا بالحرة كتحريمه بالأمة ، وأنَّ الحَدَّ على

الزاني بالحرة ، كالحَدِّ على الزاني بالأمة ، ولا فَرْقَ ، وأنَّ تَعَرُّضَ الحرة في التحريم كَتَعَرُّض الأمة ، ولا فَرْقَ»[1].

قلت: هذا الجواب من ابن حزم يكشف شبهة دارت في رؤوس بعض المعاصرين؛ كيف يكون نزول الحجاب: سببًا للتعرض للإماء؟!

المثال الثاني: إلّا الأعور!

«ولا أَقَلُّ حياءً ممن يجعلُ قولَ ابن عمر: «**بني الإسلام على خمس**» حجةً في إسقاط فرض العمرة ، وهو حُجَّة في وجوب فرضها، ولا يَجعلُ قولَه: (ما أحدٌ مِن خلق الله إلَّا عليه حجة وعمرة) حُجَّةً في وجوب الحج على العبد.

فإن قيل: لعلَّهما أرادا إلَّا العبد.

قيل: هذا هو الكذب بعينه أنْ يريدا إلَّا العبد ، ثم لا يبينانه.

وأيضاً : فلعلَّهما أرادا إلَّا المُقْعَد! وإلَّا الأعمى! وإلَّا الأعور! وإلَّا بني تميم! وإلَّا أهل أفريقية! .. ولا يَصِحُّ مع هذه الدعوى قَوْلَةٌ لأحدٍ أبدًا.

ولعلَّ كلَّ ما أخذوا به مِنْ قولِ أبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ليس على عمومه!

ولكنَّهم أرادوا تخصيصاً لم يبيِّنوه!

وهذه طريق السوفسطائية نفسها ، ولا يجوز أنْ يُقوَّل أحدٌ ما لم يَقُلْ ، إلَّا ببيان وارد متيقَّن، يُنبئ بأنه أراد غير مقتضى قوله»[2].

المثال الثالث: خصي الرجال خوف أن يزنوا!

طلب ابن حزم من المحرِّم ما أحل الله بدعوى سد الذرائع:

- أن يخصي الرجال خوف أنْ يزنوا!
- وأن يقتل الناس خوف أنْ يكفروا!
- وأن يقطع الأعناب خوف أنْ يعمل منها الخمر!

وبالجملة: فهذا المذهب أفسد مذهب في الأرض! لأنه يؤدي إلى إبطال الحقائق كلها![3].

قلت: بالغ ابن حزم! لكنه وقف مع الشافعي وقفة خففت من الإسراف في استعماله، فاشتغل المتأخرون بوضع القيود والأثقال.

---

(١) المحلى (٣/ ٢١٨ ، ٢١٩).

(٢) المحلى (٧/ ٤٢ ،٤٣).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام (٦/ ٧٥٥).

المثال الرابع: ألم تعرض له في الليل بولة ولا قرقرة ؟

قال ابن حزم:

«فهذا ما راموا به نصر قول مالك رحمه الله وتغليبه ، إلى حماقات سوى هذه:

- يريدون أن يُعرِبوا بها فيُعجموا.

- ويقصدون أن يبنوا فيهدموا.

من نحو قولهم : إن مالكًا رحمه الله صلَّى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة!

والعجب ممن أراد مدحه بهذا وهو خلاف ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وقد صح عنه ﷺ أنه ما قام ليلة حتى الصباح ، وأنه عليه السلام نهى عن ذلك عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبا الدرداء رضي الله عنهما.

وقال عليه السلام: (قم ونم) ، وأخبر عليه السلام أنه من رغب عن سنتي في ذلك فليس منه.

أفترى مالكًا في هذه الأربعين سنة لم يكن له إلى أهله حاجة ؟

ألم يمرض؟

ألم تعرض له في الليل بولة ولا قرقرة؟

ألم تغلبه سنة؟

إن هذا لعجب ، فهذا مع أنه ذم وبدعة ، فهو أيضاً كذب وفرية ومحال في الطبيعة .

وحكوا أيضاً عن ابن القاسم صاحبه رحمه الله: أنه كان يختم القرآن في رمضان مئتي مرة!

وهذه طامة من فضائح الكذب المشبع؛ لأن هذا إذا قُسِمَ ، وقع لكل يوم وليلة ختم القرآن فيها ست مرات وثلثي مرة زيادة ، ومثل هذا من القول فهو أميل إلى الاستخفاف بالقرآن ، والاستهزاء بكلام الله عز وجل وتلاوته غير موفاة الحروف .

هذا لو أمكن ، ثم هو بعدُ معصية لله تعالى ؛ لأنه قد صح عن النبي ﷺ ألَّا يقرأ القرآن في أقل مِنْ ثلاث ليال، ولم يختلف عن هذا أخد من الصحابة رضي الله عنهم في دون ذلك إلَّا في مرة واحدة في الليلة فقط ، ثم بعد هذا كله فهو محال وكذب ، أتراه لم ينم طول شهر رمضان لا ليلًا ولا نهارًا ؟ أما كانت عليه صلاة فرض؟ أما كان عليه إفطار بأكل وشرب؟ أما كان عليه شهود جمعة؟ وإنصات للخطبة؟ أما كان عليه وضوء وما يوجب الوضوء من بول وغيره وغسل جمعة؟ أما كان من بني آدم فيأخذه من دندنة النهار والليل حيران وصداع ودوار وعشواء النفس وبحة الصوت ؟ أما كان يسأم ولا يفتر من قراءة القرآن ست مرات في كل بياض يوم وثلثا زيادة شهراً كاملًا متصلًا؟ هذه صفة الملائكة التي ذكر الله عز وجل فيهم أنهم لا يسأمون ولا يفترون ، وليست هذه صفة آدمي أصلاً، أما

يستحي مَنْ له مُسكة عقل أو دين مِنْ أن يحدث بمثل هذا الحديث الذي قد جمع فيه الكذب والمعصية ؟ ونسأل الله تعالى ألَّا يخذلنا بمنه». **الرسالة الباهرة لابن حزم.**

❁ ❁ ❁

مالئ الدنيا، وشاغل الناس!
رغم يبسه في «الماضي»؛ ماله سال «اليوم» وانثال؟

لِمَ كان ابن حزم حاضرا بقوة في الدراسات العصرية رغم قسوته التى قارعت سيف الحجاج حدة؟ ورغم ظاهريته المفرطة التى أربت على داود الرئيس نفسه! ورغم يبسه في إنكار الأقيسة والمعاني والمفاهيم!

ولِمَ كان هذا الرجل بالذات: فتنة للطلبة في التمرد على مدرسة الأشياخ؟ وملهما في شق عصا الأستاذ؟

«تُرَى ، لِـمَ كل هذه العناية بهذا الذي قال فيه ابن العربي الفقيه ذات يوم: (سَخِيفٍ ... مِنْ بادية إشبيلية، يُعْرَفُ بابن حزم!).

لِـمَ كُلُّ هذه العناية برجل: حَجَرَ على العقل الإنساني أنْ يَقِيْسَ، وأنْ يُعَلِّلَ – في الشؤون الدينية – وحَصَرَ التشريعَ كلَّه في النص، مع أن روح عصرنا تدعو إلى غير هذا).

قد يقول لك العالِـمُ الأسباني: إننى أرى في ابن حزم حَلْقَةً في سلسلة المفكِّرين الأسبان (أي يرى في الرجل نبوغاً قوميّا، ويَـحُسُّ إزاءه برابطة قومية).

وقد يقول لك المتديِّن المشرقى: إني أُحِسُّ حينَ أقرأُ لابن حزم أننى أستمدُّ الدينَ مِنْ منابعه الأولى.

وعنى أخبرك – كما يقول ابن حزم نفسه–: إنَّ إعجابي به إنما اسْتَثَارَه في دورِ مبكر مِنْ حياتي: حِدَّةُ ذكائه، وقوَّةُ عارضته، ووضوح فِكْره، يضاف إلى ذلك كله ضِيْقٌ بالتعليلات الخاطئة، والباطنية المفتعلة، وارتياحٌ إلى البساطة الظاهرية هربًا مِن تشابك الرموز، وتقديرٌ خاص للصراحة والابتعاد عن المواربة، تلك الخصلة التى اتُّهِمَ مِنْ أجلها بأنه كان لا يحسنُ «سياسةَ العلم» ، ولياذٌ «بالبداوة» الخشنة تجنبًا للمواضعات الحضارية الخانِقة.

ولم يكن ابتهاجى بما تَعَلَّمتُه مِن ابن حزم في شتى نواحى المعرفة بأكثر مِن ابتهاجى بما أفدتُه مِنْ منهجه الأكاديمي الدقيق في كل ما يُكْتَبُ ، فأنا لا أعرف كاتبا بين مُفَكِّري العربية يضع بين يديه

أطروحة ما ، ثم يعالجها في استيفاء شمولي ، ومنهجية صارمة ، كما يفعل ابن حزم ، يستوي في ذلك كتبه ذات المجلدات العديدة ، ورسائله المطولة وغير المطولة».

هذا إحسان عباس: أديب العربية، أحدُ المعرِّفين الكبار بابن حزم، المشتغلين بكتبه خاصَّة، وبأدب الأندلس عامة.

وبقيت عوامل أخرى:

منها: أن إنكار الأقيسة لا يمثل إلا جزءا من شخصية ابن حزم الفقهية ؛ بل إن ابن حزم كفقيه إنما هو بعد واحد يسير ضمن أبعاد كثيرة في فلسفته العامة.

ومنها: أن أفقه وإن ضاق من ناحية الأقيسة فإن أفقه متسع جدا في الضفة الأخرى؛ فقد وسع دائرة النص إلى أقصى مدى، واستعمل ضروبا من الأدلة، كالبراءة الأصلية واليقين، ومِنْ هنا استشهد به أستاذ المقاصد: أبو إسحاق الشاطبي في سعة الأدلة رغم ظاهريته ولم تعجزه مسألة عن إدراجها في النص.

ومنها: أن منهجه ركبه فريقان:

الفريق الأول: اتكأ عليه في توسيع دائرة الإباحة، وغنى به في ليلة قمراء! فإنه يزعم أن ابن حزم كان رائده في الرخصة، ورفيقه في الفسحة، فقد نجح في تضييق دائرة الحرام، وتكتيفه في زاوية منحصرة فيما حظره النص! أمَّا ما ابتكر في هذا العصر فإنه لم ينطق به النص!

والفريق الثاني: طار به في رحلة العودة إلى رحابة النص الشرعى بعد الاختناق بقوالب القاعدة والاستثناء واستثناء الاستثناء!

وقد كان ابن حزم يغرد خارج السرب؛ فمن خلال النص تصدى بمنهجية مبتكرة لقضايا عصره، وتمخض تفاعله مع مجتمعه: في سجلات تجاربه وتأملاته، ومن هنا فقد قذفت به رسائله الصغيرة ضمن المتصدرين للمشهد التصنيفي كما ونوعا.

وهنا أتساءل: أين الذين أحرقوا كتبه؟ وأين الذين مزقوها؟ وأين الذين طردوه؟ وأين الذي حبسوه؟ وأين الذين تضاحكوا عليه؟ وأين الذين اتهموه بالشذوذ؟

بقي ابن حزم بشذوذاته، وذاب أولئك؛ لأن مثلهم كثير! فأحدهم إن لم يصنع المتن فإنه سيشرحه أو سيكون هو المحشى! فعلام ينشط التاريخ لتخزينه في ذاكرته؟

ومنها: أن اتهام الظاهرية بالقصور في استيعاب القضايا غير المنصوصة كان هاجسًا يؤرق ابن حزم؛ فلم يمل ولم يسأم من تقرير شمولية النص، وسعة دائرته الظاهرية، فصنع براميل كبرى من العبارات الشمولية كانت كافية لاستيعاب كميات ضخمة من المنتج العصري.

ومنها: أن ابن حزم تشبه كتاباته مقالات أديب معاصر يقص شؤونه اليومية؛ ولك أن تتخيل أنه لم يحتشم من ذكر عيوبه حتى ذكر منها «حركات» كان يفعلها في غرارة الصبا!

وله مناظرات في دكان رجل يهودي! وله مراسلات ضد الطوائف التي فتكت بأندلسه، وناظر الباجي، واحترقت كتبه وطرد من بلدة إلى بلدة وعاش في السجن دهرا، واعتزل في آخر عمره مع طلبته في بلدته لبلة! وكان في كل ذلك في غاية التفاعل.

ومنها: أنه أول إنسان على البسيطة تصدى لنقد «**الكتاب المقدس**» المحرَّف من داخله، وزرع ألغاما في قراطيسه التقطها الفيلسوف اليهودي الهولندي «**اسبينوزا**» فتفجرت بيديه فلعنه أهله إلى أبد الدهر!

ومنها: أنه قد ذاب في العشق والنظر وسماع الملاهي؛ وله أخبار وأي أخبار في أيام صباه سرَّبها في طوق الحمامة، حتى اضطر أن يقسم أجل الأقسام أنه بريء الساحة!

ومن هنا احتفى به المستشرقون والأسبان كعاشق ثائر في «**طوق الحمامة**»، فترجم كتابه باللغات، وغاص الدارسون في إشاراته.

ومنها: أنه رجل حر لا يقف أمام تفكيره عائق اجتماعي أو مذهبي، بل إنه إذا لمح عائقا استثاره ذلك لتحطيمه!

ألم تسمعه وهو يقول: «لكل شيء فائدة؛ ولقد انتفعت بمحك أهل الجهل منفعة عظيمة، وهي أنه توقد طبعي، واحتدم خاطري، وحمي فكري، وتهيج نشاطي، فكان ذلك سببا إلى تواليف لي عظيمة المنفعة، ولولا استثارتهم ساكني، واقتداحهم كامني ما انبعثت لتلك التواليف!».

وأخيرًا: فإن ابن حزم نمط عجيب ولون غريب! حتى في زيه! لأنه هو في نفسه واحد دهره!

كل هذا إنما هو غيض في فيض! فهو مالئ الدنيا وشاغل الناس! وما أجرأه على الصدع بما يعتقده! أما أنا فقد أهملتُ ذكر أشياء عنه– تملأ الفم، وترتعد منها الفرائص– إبقاء على نفسي! أما هو فقد كان «**يسيل**» في موضع «**الجمود**»، و«**يجمد**» في موضع «**السيلان**»! ورغم يبسه في «**الماضي**»؛ فإنه سال اليوم وانثال!

حاشية:

* **انثال**: يقال: انثال عليه الناس مِنْ كل وجه أي انصبوا. لسان العرب (مادة: ثول).

* **المراجع**: الأخلاق والسير لابن حزم، الموافقات للشاطبي، مقدمة إحسان عباس لكتاب ابن حزم: «الإحكام في أصول الأحكام» طبعة منشورات دار الآفاق الجديدة.

روح ابن حزم

- في كتابات ابن حزم روح واحدة تسري من قلمه في سائر تقريراته، إذا حذقت روحه كفاك ذلك الاستغراق في مصنفاته، وسرت فيك إشعاعاته بنوره وناره!
- إذا صحبت روح ابن حزم فإنه يمكنك استكشاف أثرها في الناقلين عنه، فلا تبحث عن أقوال ابن حزم، وإنما فتش عن أساليبه وأفانينه وأسراره.
- بعض المحدثين المعاصرين يثبتون القياس، ويعيبون على ابن حزم بعض شذوذاته، ولكن روح ابن حزم تكاد تظلهم، فالحقيقة أنهم حزميون بالقوة!
- يأخذ بأقوال ابن حزم: جماعة من محبيه لنصرته للحديث، ويأخذ بأقواله جماعة أخرى لنصرته للاجتهاد وقوة رأيه والانتصار له، وقد اجتمع هؤلاء الفريقان في الشذوذ، الألباني والقرضاوي كمثال! فما أبعد ما بينهما؛ لكن روح ابن حزم التي سرت فيهما أقعدتهما معا!
- هل شعرت معي؛ أن روح ابن حزم إذا هبت اقتلعت معها التصنيفات مهما كانت متنافرة، دعك من الأقوال والتفريعات وحلق في الروح فهي أصدق.
- حين تبحث في أثر ابن حزم في كتابات ابن تيمية وابن القيم والسلفية عموما، لا تقل لكنه ظاهري! لكنه خبط ف العقيدة! الروح كأنها روحه! والباقي كأنه استثناء!
- قياس روح ابن حزم وغيره إنما تحصل بتقدير قوة الدفع وأثرها، وليس بالكمية أو الحجم!

خلاصة الكتاب

١- **اسمه:** علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، **وكنيته:** أبو محمد، **ولقَّبه ابن القيم بـ:** منجنيق الغرب، أو منجنيق العرب.

٢- **مراحل حياة ابن حزم [٣٨٤-٤٥٦]:**

أ- نشأته الأولى المُرفَّهة في قصر أبيه بمدينة الزاهِرة شرق قرطبة.

ب- انتقاله وأسرته إلى منازلهم القديمة في الجانب الغربي مِنْ قرطبة، وانشغاله بالنكبات، واعتداء أرباب دولته، والاعتقال، والإغرام الفادِح، والاستتار.

ت- خروجه مِنْ قرطبة، وتقلُّبه بين البلاد، وسجنه، واستوزاره خلالها.

ث- انصرافُه المحض إلى العلم في بلدته لَبْلَة، وقد ظل يَبُثُّ عِلْمَه مِنْ عامة المقتبسين منه، مِنْ أصاغرِ الطلبة إلى أنْ وافته منيَّتُه.

٣- النساء هنّ أساتذة ابن حزم اللاتي علّمنه القرآن، وروينه الأشعار، ودربنه الخط، ولم يعرف الرجال، ولم يجالسهم إلَّا وهو في حدِّ الشباب.

٤- اشتغل ابن حزم في صباه بالأدب والمنطق والعربية، وقالَ الشِّعْرَ، وتَرَسَّل.

٥- انماع ابن حزم في باب العشق والنظر وسماع الملاهي.

٦- لم تذكر كتب التراجم صفات ابن حزم الجسمية، إلا أنهم نقلوا عنه أنه بَرِصَ مِنْ أكل اللُّبان، وأصابه زَمانة، وقد أشار ابن حزم إلى ضعف أعضائه، وإلى أنه أصيب بعلتين إحداهما: ولَّدت عليه ربوا في الطُّحال أفسدت عليه مزاجَه، والأخرى علّة أقام منها، حتى أنسته كثيرًا مما كان يحفظ، فما عاوده حفظه إلَّا بعد أعوام، كما أشار: إلى أنه عيب عليه أنه لا يبالي موافقة أهل بلاده في كثيرٍ مِنْ زيّهم الذي قد تعوَّدوه لغير معنىً، ويبدو أن الشيب قد هجم عليه بعد توجسه منه.

٧- أبرز صفات ابن حزم المعنوية: التدين، وصلابة الموقف، وصدق العزيمة، والوفاء، وعزة النفس، والإنصاف، والذكاء المفرط، والحفظ الواسع، والتفنن، والمهارة في الجدل، والبلاغة.

٨- الاعتزاز صفة بارزة عند ابن حزم سواء كان ذلك في اعتزازه ببلده الأندلس، أو اعتزازه بظاهريته التي ارتضاها مذهبًا له، وولَّد هذا عند ابن حزم عجبًا شديدًا، وهذا باعترافه، وزعم أنه عالجه.

٩- لم يُعْرَف عن ابن حزم أنه تقلَّد منصبًا غير ما كان في مدة وزارته، التي انتهت بإعدام مَنْ استوزر له، والتي لم تزد على ستة أشهر، ثم زَهِدَ في الرئاسة، ويبدو أنَّ معاشَه كان مما يقتطعُه مِنْ مكاسب آبائه وأجداده.

١٠- لم يخرج ابن حزم مِنَ الأندلس البتة، وقد وَصَلَ خبرُه إلى المشرق قبل وفاته، بما يقارب الثلاثة

عقود، أي قبل رحيل الحميدي الذي نشر ذكره هناك فيما بعدُ.

١١- كان ابن حزم مِنْ المكثرين جدًّا مِنَ الشيوخ، فهو لا يكاد يروي حديثًا أو كتابًا إلا عن طريق شيوخه.

١٢- في سماع ابن حزم قبل الأربعمئة: دليلٌ على أنه طلب العلم قبل الخامسة عشرة مِنْ عمره، وهذا يُضْعِفُ دلالة القصة المشهورة في تأخر طلبه للعلم إلى أنْ بَلَغَ السادسة والعشرين مِنْ عمره، لكنَّ نَفَس ابن حزم وأسلوبه يجري في القصة، فلعل الخطأ قاصرٌ على تحديد السنِّ فقط، ولعلَّ المقصود سنَّ السادسة عشرة، وهذا قريبٌ مِنْ وقت طلبه للعلم الشرعي.

١٣- لأبي علي الحسين الفاسي أثرٌ بالغٌ على صلاح ابنِ حزم وعِفَّته، وقد أَخَذَ ابنُ حزم المَنْطِقَ عن محمد بن الحسن المَذْحِجِي، وله ثناء عريض على شيخيه: ابن مفلت أبي الخيار، وابن عبد البر النمري، وذكر أنهما ممن أدركهما مِنْ أهل الاجتهاد والعناية.

١٤- الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين هو خاصة ابن حزم تلمذةً، ونشرًا لذكره، وقد قال الذهبي: إنه أصابته فيه فتنة!

١٥- المُحَقَّقُ أنَّ ابن حزم كان شافعيًا أولًا، ثم تحول ظاهريًّا، بيد أن بدايته كانت في دراسة الموطأ. ولذا فلا يستبعد أنه كان مالكيًّا في أول أمره كما هي العادة الجارية في دراسة التلميذ على المذهب السائد في بلده.

١٦- لانتقال الظاهرية عبر مدرسة الشافعي أربعة تفسيرات:

- المصادفة.
- أنهم وجدوا أدلة الشافعي في إبطال الاستحسان واردةً أيضًا على إبطال القياس.
- أنَّ الشافعي حاول أن يزاوج بين مدرستي الحديث والرأي، وهما مدرستان متعارضتان.
- أنَّ مذهب الشافعي أقرب المذاهب إلى مدرسة أهل الظاهر، وإن كان الفرق بينهما متسعًا للغاية.

١٧- هناك دلائل تشير إلى بداية ابن حزم المبكِّرة التي تنزع إلى الاجتهاد، وعدم التقيّد بالمذهب حتى إن ابن حزم قد اتهم بالشذوذ، وهو لا يزال منتسبًا إلى مذهب الشافعي!

١٨- أشرف ابن حزم على مسائل أهل الظاهر مِنْ خلال شيخه ابن مفلت، ومِنْ خلال منذر بن سعيد البلوطي، فإنه شيخُ شيخِه ابن الجسور، ولابن حزم أسانيد إلى ابن المغلِّس، وقد اختصر بعضَ كتبه، وقد نصَّ ابنُ حزم على اطلاعه على كتاب «**الوصول**» لأبي بكر محمد ابن داود، ولم يكن ابن حزم يهتم بذكر مصادره عن المسائل التي ينقلها عن أهل الظاهر.

١٩- ابن حزم هو المؤسس الثاني لمدرسة أهل الظاهر فهو مَنْ نَهَجَه، وبَسَطَه، وألَّف فيه الأصول

والمختصرات في الدفاع عنه أصولا وفروعا، وقد تربَّع على عرش أهل الظاهر إلى اليوم.

٢٠- تَطَرُّفُ مذهبِ ابنِ حزم الظاهري عن بقية المذاهب لم يمنعْ أنْ يمتدَّ أثره ويسري إلى بقية المدارس المتبوعة، وقد اعتنى جماعة مِنَ العلماء بكتب ابن حزم ففتشوها انتقادًا واستفادةً.

٢١- لابن حزم أثر ظاهر في تصحيح الأحاديث وتضعيفها، وكلامه فيه مبثوث في كتبه، وتداوله أهل العلم في مصنَّفاتهم، وكان لا يذكر حديثا إلَّا وقد فرغ مِنْ تخريجه بسنده في كتابه «**الإيصال**».

٢٢- سجَّل ابنُ حزم «**المغربي**» في كتبه جملة مِنَ التأملات والتحليلات المتعلقة بعلم التاريخ والاجتماع، فكانت مادة مساعدة في تكوين شخصية ابن خلدون «**المغربي**»، وقد ظهر ابن خلدون: فذا، غائر النظر، عريق الأصول، متسق النظام، أشع منه أصول علم الاجتماع وأفانينه ببراعة واقتدار.

٢٣- يعتبر ابن حزم أحد أكثر أهل الإسلام تأليفا، فكتبه نحو أربعمئة مجلَّد، تشتمل على قريب مِنْ ثمانين ألف ورقة، وتربو أسماء مؤلَّفاتُ ابنِ حزم على ١٤٠ كتابًا، ذَكَرَ أكثرها الذهبيُّ في سِيَرِه، الموجود منها ٥٢، يُشَكُّ في صِحَةِ نسبةِ أربعةٍ منها إليه، والمفقود ٨٨، يشك في صحة نسبة واحد منها إليه.

٢٤- «**الإيصال**» أعظمُ ما فُقِدَ مِنْ كُتُبِ ابنِ حزم، أَوْرَدَ فيه أقوالَ الصحابة فمَنْ بعدَهم، والحُجَّةَ لكلِّ قول، وهو كتابٌ كبيرٌ جِدًّا، ولم يكمل ابنُ حزم المحلى، فأتمه ابنُه مِنَ «**الإيصال**».

٢٥- قَدَّمَ ابنُ حزم في كتابه «الفَصْل» أطولَ دراسةٍ نقديةٍ لنصوصِ الكتابِ المُقَدَّس الذي يُؤَهِّلُ مؤلِّفَه لاحتلال مركز الأولية بين العلماء الذين عنوا بدراسة الأديان على سبيل النقد والمعارضة.

٢٦- العَقْلُ عند ابنِ حزم أصلٌ لكل شيء، فَبِأَوَائِلِ العقل، وشهادةِ الحس -وهو ما يسمِّيه بالحاسَّة السادِسَة- عَرَفْنَا صِحَّةَ القرآن، والربوبيةَ، والنبوةَ.

٢٧- الطريقَ عند ابن حزم إلى أيِّ عِلْمٍ لا يكون إلا مِنْ وجهين:

الأول: ما أوجبته بديهةُ العقل، وأوائلُ الحس.

والثاني: مُقَدِّمات راجعة إلى بديهة العقل، وأوائل الحس.

٢٨- ما يثبت بأوائل العقل وشهادة الحس لا يحتاج في إثباته إلى النصِّ، لكنْ حَسْمًا لِشَغَبِ القائلينَ: لا نَأْخُذُ إلَّا ما في النصوص، العاكسين للاستدلال، يثبتها لهم ابن حزم بالنص.

٢٩- يُنْكِرُ ابنُ حزم على طائفتين تَطَرَّفتا في اعتبار الدليل العقلي:

إحداهما: تُبْطِلُ حُجَجَ العَقْلِ جملةً.

والثانية: تستدرك بعقولها على خالقها ﷻ أشياءَ لم يَحْكُم فيها ربُّهم، فرَتَّبُوها رَتْبا أوجبوا أنْ لا

محيد لربهم تعالى عنها، وأنَّه لا تجري أفعاله إلَّا تحت قوانينها.

٣٠- أنكر على ابن حزم طائفتان في اعتباره العقل:

زعمت إحداهما: إهماله له بسبب يبسه على النص في أخذ الأحكام الشرعية، وإنكاره القياس.

والطائفة الأخرى ادعت: أن ابن حزم أفرط في اعتبار الدليل العقلي وذلك لاعتباره علم المنطق.

٣١- لا يورِدُ ابن حزم الدليلَ العقلي في الشرعيات إلا على جهة التمييز المعرفي، أو على جهة الضرورة الدلالية كما هو اصطلاح الدليل عند أهل الظاهر، أو على جهة الإلزام.

٣٢- مِن المواضع التي ظَهَرَ فيها استعمالُ ابن حزم للدليل العقلي المجَرَّد فيما يمكن أن يحسب أنه مِنَ الشرعيات:

١- مع منْ لم يلتزم النص.

٢- الدراسات الخُلُقية، وأحوال النفوس وأسقامها وطُرُق علاجها.

٣٣- الدليل الشرعي عند ابن حزم: هو النص فقط، وكل دليل -إلَّا أنْ يكونَ مآلُه النص- فهو باطل.

٣٤- مَحَلُّ النصُّ عند ابن حزم: اثنانِ لا ثالث لهما، هما الكتاب والسُّنَّة، واثنان بناهما عليهما، هما الإجماع والدليل.

٣٥- يقوم منهج أهل الظاهر عموما على الالتزام بحدود النص: وهو أنَّ النصَّ لا يُعطيك إلَّا ما فيه: لفظه ومعناه، والزيادة على ذلك زيادة في الدين، وهو القياس، والنقص منه نقص مِنَ الدين، وهو التخصيص، واختص أهل القياس بهذين الأمرين -حسب تعبير ابن حزم- وزادوا بترك النص كله! وقالوا: ليس عليه العمل!

٣٦- لا ينكر ابنُ حزم المعاني المأخوذة من النصوص، فلا فرق عنده أصلا بين اللفظ والمعنى، وإنما يُنكر ما استُنْبِطَ منها بلا تنصيص، فابن حزم إنما يعتبر النصَّ فقط، سواء نُصَّ على اللفظ، أو حتى نُصَّ على المعنى، وهذا محل لم يحذقه كثير ممن رام الرد على أهل الظاهر.

٣٧- اكتفاءُ ابن حزم بالنص: حَتَّمَ عليه توظيفَه لاستيعاب الحوادث؛ فنجده يُحَمِّلُ الألفاظ الشرعية أقصى ما تدل عليه.

٣٨- الإجماع عند ابن حزم حجة غير أنه لا يمكن أن يقع مِنْ غير نص، فمَن اتَّبَعَ النص فقد اتَّبعَ الإجماعَ يقينًا وأنَّ مَنْ اتَّبَعَ أحدا دونَ رسولِ الله ﷺ فلم يتَّبع السُّنَّة، ولا الجماعةَ.

٣٩- اقتصرَ اعتبارُ ابنِ حزمٍ للإجماعِ على ما اندرج في النص، وهما نوعان:

أ- الإجماع الضروري المُتَحَصِّل مِنْ قطعيات الشريعة.

ب- إجماع الصحابة فيما شاهدوه مِنْ فعل الرسولِ ﷺ، أو تُيُقِّنَ أنه عَرَفَه كُلُّ مَنْ غاب عنه عليه

الصلاة والسلام.

٤٠- ينسب بعض الباحثين إلى ابن حزم أنه يعتبر إجماع الصحابة، وهذا ليس بدقيق؛ بل هو مذهب أهل الظاهر في الجملة، لا ابن حزم، فإنَّ ابنَ حزم إنما يُثْبِتُ صورةً مِنْ صور إجماع الصحابة.

٤١- لا يُقَوِّي القولَ ولا يزيده رتبةً في أنه حق أنْ يُـجْمَـعَ عليه، ولا يُوَهِّنُه أنْ يُخْتَلَفَ فيه.

٤٢- لا يمكن أنْ يُجْمِعَ أهلُ عصرٍ طرفةَ عين، فما فوقها على خطأ؛ لإخبار النَّبي ﷺ بأنه: «**لا تزال طائفة مِنْ أمتي على الحق**».

٤٣- ينفي ابن حزم التناقض بين تصحيحه للإجماع، وبين قوله: إنه لا معنى له؛ وذلك لأنَّ الإجماع موجود كما الاختلاف موجود، إلَّا أنَّنا لم يُكَلِّفْنا الله تعالى معرفة شيء مِنْ ذلك، إنما كَلَّفَنا اتباعَ القرآن، وبيان رسول الله ﷺ، فابن حزم يفرِّق بين صحة الإجماع ووقوعه وبين ما كلِّفنا باتباعه.

٤٤- أجاب ابنُ حزم عن ميل أهل العلم إلى معرفة الإجماع: بأنَّ سببه لِيُعَظِّموا خلافَ مَنْ خالفه، ويَزْجُروه عن خلافه فقط، ومالوا إلى معرفة اختلاف الناس: لتكذيب مَنْ لا يُبالي بادعاء الإجماع.

٤٥- ما عدا النوعين السابقين اللذين اعتبرهما ابن حزم مِنْ أنواع الإجماع، فإنه لا يقبلها، وهي الإجماعات التي تنتظم باسم الإجماع الظني، وهو كل إجماع استند إلى الظن، لا إلى النص.

٤٦- **مَـحَلُّ الخلاف بين ابن حزم والفقهاء في مسألة الإجماع في موضعين:**

أحدهما: تجويزهم أنْ يكونَ الإجماع على غير نص.

والثاني: دعواهم الإجماع في مواضع ادَّعوا فيها الباطل:

١- إمَّا في مكانٍ قد صح فيه الاختلاف موجودًا.

٢- وإمَّا في مكان لا يُعلمُ فيه خلاف، إلَّا أنَّ وجود الاختلاف فيه ممكن.

٤٧- اعتبر ابن حزم أن سبب اعتبار المتأخرين للإجماع هو أنهم يلجأون إليه إذا أعوزهم النص.

٤٨- ابن حزم مولع جدا بعبارة الإمام أحمد في الإجماع، وهي: (مَنْ ادعى الإجماع فقد كذب..).

٤٩- لابن حزم تميُّز ظاهر في نظمه الإجماع داخل النص، وهي إضافة علمية تسجل له مِنْ جهة السبق التفصيلي، وإنْ كان أصل قوله في الجملة يعتبر امتدادا لما سجَّله الشافعي في «**الأم**»، ولما عُرِفَ عن أحمد، كما كان هذا الموضع مِنْ كلامِ ابن حزم موردًا نَـهَلَ منه مَنْ جاء بعده، وقد كان مِنَ المعاني التي أثنى فيها أهلُ العلم على أهلِ الظاهر على ما استدركوه عليهم مِنْ مسائل في الإجماع نفسه.

٥٠- لابن حزم كتاب اسمه: «**مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات**» قصدَ فيه جمعَ المسائل التي تُيقِّن أنه لم يخالف فيها أحدٌ مِنْ علماء الإسلام، وذكر أنه يعني بقول العلماء: مَنْ

حفظ عنه الفتيا، ولا يخرج مِنْ جملة العلماء مَنْ ثبتت عدالته، وبحثه عن حدود الفتيا، وإن كان مخالفًا لنحلته، ولا يعني بالعلماء مَنْ لم يتعنَّوا تثقيف الآثار، ومعرفة صحيحها مِنْ سقيمها، ولا البحث عن أحكام القرآن، لتمييز حق الفتيا مِنْ باطلها، بطرفٍ محمود؛ بل اشتغلوا عن ذلك بالجدال في أصول الاعتقادات.

٥١- أقـرَّ ابنُ تيمية بأنَّ أكثر ما حكاه ابن حزم هو كذلك لا يُعلم فيه خلاف، إلَّا أنه مع ذلك، ومع اطلاع ابن حزم على أقوال العلماء، وتبُّرزه في هذا الباب على غيره، واحترازه فيما يحكيه مِن الإجماع إلَّا أن ذلك كله لم يمنع خطأه في حكاية الإجماع في جملة مسائل.

وأرجعَ سبب ذلك إلى معنيين:

١- دعوى الإحاطة بما لا يمكن الإحاطة به.

٢- دعوى أنَّ الإجماع الإحاطي هو الحجة لا غيره.

وأنَّ هاتين القضيتين لا بد لمن ادعاهما مِن التناقض إذا احتج بالإجماع، وأنَّ مَن ادعى الإجماع بمعنى العلم بعدم المنازع فقد قفا ما ليس له به علم، وهؤلاء هم الذين أنكر عليهم الإمام أحمد، وأمَّا مَن احتج بالإجماع بمعنى عدم العلم بالمنازع فقد اتبع سبيل الأئمة.

٥٢- مِنَ الطريف أنَّ مِنْ جملة ما استدركه ابنُ تيمية على ابن حزم ما النزاع فيها مشهور، بل قد أبطل ابنُ حزم نفسه الإجماع فيها في كتبه الأخرى، بل ورجَّح خلافَه!

٥٣- ذكر الونشريسي رحمه الله في «**المعيار المعرب**» أن الشيوخ يقولون: إن أصح الإجماعات هي إجماعات ابن حزم، وهذه الشهادة مِنَ المالكية، مع ما بينه وبينهم مِنْ خصومة، تحمل ثقلًا خاصًّا، ويعضدها إقرار ابن تيمية السابق أن أكثر ما حكاه ابن حزم مِنَ الإجماع هو كما حكاه، قال هذا مع خبرته بالكتاب، واستدراكه عليه أحرفًا منه.

٥٤- حكاية ابن حزم للإجماع لا تعني أنه يقول بمقتضاه جملةً وتفصيلًا؛ إذ إن الإجماعات عند ابن حزم تتجه نحو تحرير الخلاف في المسألة، فيبين أنهم أجمعوا في هذه المواضع، واختلفوا في هذه المواضع، وقد يكتفي لتحصيل الإجماع القدر المشترك بين الأقوال، وإن كان بينها خلافٌ في التفاصيل.

٥٥- يشتغل ابن حزم أحيانا بذكر بعض مَنْ وافقه في قوله، لا أنه يشترط ذلك، أو أنه يأنف مِنْ الانفراد بالقول الذي صار إليه، أو أنه يستوحش مِنْ مخالفة السابقين، فإن هذا لا يتلاءم مع رسوم مدرسته الظاهرية القائمة على النص، ولكن لئلا يدَّعوا عليه خلافَ الإجماع.

٥٦- لابن حزم اصطلاح خاص في تقسيم الإجماع إلى:

الإجماع اللازم: وهو ما اتفق جميع العلماء على وجوبه، أو تحريمه، أو إباحته.

الإجماع الجازي: وهو ما اتفق جميع العلماء على أنَّ مَنْ فعله أو اجتنبه فقد أدَّى ما عليه.

٥٧- لابن حزم قاعدة جليلة في الإعذار، وهي: أنَّ مَنْ جَهِلَ وأخطأ قاصدًا إلى الخير، ولم يتبيَّن له الحق ولا فهمه، فخالف شيئًا مِنْ ذلك فسواء أُجْمِعَ عليه أو اخْتُلِفَ فيه، هو مخطئ معذور مأجور مرة، ومَنْ عَمَدَ فخالف ما صَحَّ عن النبي ﷺ، غيرَ مُسَلِّمٍ بقلبه أو بلسانه فهو كافر، سواء كان فيما أجمع عليه أو فيما اختلف فيه.

٥٨- ألزم ابن حزم الفقهاء الذين مشوا على عدم الإعذار في المسائل الإجماعية، بعدم إعذارهم أنفسهم وأئمتهم فيما أخطؤوا فيه مِن المسائل الإجماعية.

٥٩- لا يَحِلُّ لأحدٍ أنْ يخطئ لأنه يُعْذَر.

٦٠- لابن حزم عناية عظيمة بمسألة إجماع أهل المدينة، ولعل سببه ما قيل إنه بدأ مالكياً، أو لأن مناوئيه في الأندلس هم مِن المالكية، أو أنَّ مؤَلَّفه المفقود: «شرح الموطأ» كشف له أغوار هذه المسألة.

٦١- اصطلاح الدليل عند أهل الظاهر هو ما تضطر إليه دلالة النص، وهو مأخوذ مِن النص ومِن الإجماع.

٦٢- الدليل المأخوذ مِن الإجماع يَنْقِسمُ أربعةَ أقسام:

أ- استصحاب الحال. **ب-** وأقل ما قيل.

ت- وإجماعهم على ترك قولة ما.

ث- وإجماعهم على أنَّ حكم المسلمين سواء وإنْ اختلفوا في حكم كل واحدة منها.

٦٣- الدليل المأخوذ مِنَ النص ينقسم سبعة أقسام:

أ- مقدمتان تنتج نتيجة ليست منصوصة في إحداهما.

ب- شرط مُعَلَّقٌ بصفة، فحيث وجد فواجبٌ ما عُلِّقَ بذلك الشرط.

ت- لفظٌ يُفْهَمُ منه معنى فيؤدَّى بلفظٍ آخر.

ث- أقسامٌ تَبْطُلُ كلُّها إلا واحدًا، فَيَصِحُّ ذلك الواحد.

ج- قضايا واردة مُدَرَّجَة، فيقتضي ذلك أنَّ الدرجة العليا فوق التالية لها بعدها، وإنْ كان لم يُنَصَّ على أنها فوق التالية.

ح- أنْ نقول: كلُّ مسكر حرام، فقد صَحَّ بهذا أنَّ بعض المحرَّمات مسكر.

خ- لفظٌ ينطوي فيه معان جمة.

٦٤- جميع أنواع الدليل المأخوذة من النص ومِنَ الإجماع لا تخرج عن أحد قسمين، إمَّا تفصيلٌ لجملة، وإمَّا عبارة عن معنى واحد بألفاظ شتى، كلغة يعبر عنها بلغة أخرى.

٦٥- أنتج اكتفاءُ ابن حزم بالنص: رفضَه أنْ يكونَ ما سواه دليلًا شرعيًّا فلم يعتدَّ بالإجماع إذا لم يستند إلى النص، ولم يعتدَّ كذلك بأقوال الصحابة، ولا بالقياس، ولا بعمل أهل المدينة، ولا باعتبار الأحوط، وسد الذرائع، وكل ما كان سوى النص.

٦٦- أنكر ابن حزم القياس جملة وتفصيلًا؛ فهو عنده أمرٌ زائد على النص، فلم يعتدَّ به في التشريع لا ابتداء، ولا حتى اقترانًا، ولا يكون حقًّا أبدًا، ودعَّم هذا أصْلُه في إنكار الحكمة والتعليل.

٦٧- هذه الشِّدَّة مِنْ ابنِ حزم في إنكار القياس لم تمنعْه مِنْ توظيفه لصالحِه، فقد كان القياس مرتعًا خصبًا له في الإغارة على مخالفيه، ببيان تناقضهم في اعتباره، وتفاوتهم في استعماله، وكان هذا مِنْ مقاصده الكبرى في التصنيف.

٦٨- انضبطَ ابنُ حزم في إنكار القياس، فهو ينكره كله: ما كان منه مِثْلِيًّا قام على قياس العلّة، أو أَوَّلِيًّا، كما أنكر ابن حزم المفاهيم برمتها؛ لأنها عنده نوع مِن القياس، وتعدَّى إنكاره للقياس ليشمل كل ما يَمُتُّ للقياس بصلة؛ فأنكر القياسَ اللغوي وعِلَلَه، وأنَّ ما ثَمَّ سوى المسموع إمَّا عن العرب، وإمَّا عن الشرع، منطلقًا مِنْ قوله: إنَّ اللغة توقيفية، ولم يقف ابن حزم حتى أنكر عللَ المحدثين، معتبرًا إيَّاها ضربًا مِنَ الكهانة!

٦٩- خطأ ابن حزم في إنكاره الحكمة والتعليل هو خطأ محض، ومع ذلك فهو أكثر اطِّرادا ممن أثبت أحدهما دون الآخر كالأشعري وأصحابه؛ فإنهم أنكروا الحكمة والتعليل، ثم ذهبوا وقالوا بالقياس.

٧٠- لم يصب ابن حزم في اعتباره القول بالحكمة والتعليل: سؤالا لله عما يفعل، وأنه مثل قول القائل: لِمَ حرَّم هذا، وأحلَّ هذا؛ وذلك لأنَّ المقصود من النصوص في تحريم سؤال الله عما يفعل هو أنَّه لا يحاسب أحدٌ الإله على أفعاله، ولا يعترض على فعله وحُكْمِه أحد، أمَّا السؤال عن علل الأحكام الشرعية، وعن أسرار وحِكَمِ أفعال الله هو سؤال تفهّم وتعلُّم، وهذا النوع مِن الأسئلة صدر عن الأنبياء والصالحين، وورد في القرآن.

٧١- العلل عند ابن حزم يجب أن تطَّرد ولا تتخلَّف؛ ولذا أنكر العلل الشرعية، والجواب: أنَّ كون الأسباب الشرعية تتغيَّر فإنَّ هذا لا يلغي كونها أسبابا، كما أنَّ تغير الأسباب الكونية -كما هو الحال مع نار إبراهيم- لا يلغي كونها أسبابا، فهما سببان مستمدان مِنَ الله ﷻ لكل واحد منهما قانونه، ويتخلَّفان إذا أراد الله ذلك.

٧٢- أبطل ابن حزم القياس، وذلك لكثرة وقوعه على خلاف النص والإجماع، ولو كان القياس حقًّا

لما جاء النص والإجماع بخلافه البتة، والحق لا يأتي بخلاف الحق.

٧٣- اشتغل ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ببيان انتظام النصوص في القياس.

٧٤- ادُّعي على أهل الظاهر التناقض بإثباتهم ما هو من القياس في التفاريع الفقهية، ولم يصح؛ فلم يخبر غالب المستدركين على أهل الظاهر تفاصيل مذهبهم كما رسمه الإمام ابن حزم، وهو كثير التنبيه أن طرقه في استعمال الأدلة ليست هي القياس.

٧٥- لا يستطاع بحال أنْ يتجاوز ما قد يقع فيه أهل الظاهر مِنْ غلطٍ وتناقضٍ في جملة مِنَ المسائل، بيد أنه لا يَصِحُّ بحال أنْ تُحمِلَ هذه الغلطات، دعوى تناقضهم وإثباتهم القياس عملًا، كما أنه لا يمكن في المقابل أنْ يُدَّعى على أهل القياس أنهم لا يعملون القياس مِنْ أجل تركهم القياس في جملة مِنَ المسائل كما قرَّره عليهم ابن حزم.

٧٦- الادعاء على أهل الظاهر بالخروج عن الظاهر أسهل مِنَ الادعاء عليهم باستعمال القياس؛ وذلك لأن «**الظاهر**» المركب الوحيد عندهم في البناء، وقد تجدهم في بعض المضايق مضطرين لركوب غيره، أمَّا «**القياس**»، فهو مركب مِنَ الأدلة لا يتعين ركوبه إذا خرجوا عن مركب الظاهر، فالمراكب الأخرى كثير! وبعبارة أخرى: لا يتعين لترك الظاهر، استعمال القياس.

٧٧- أنكرَ ابنُ حزم المفاهيمَ كلَّها إلا ما أوجبته دلالة النص، أو ضرورة العقل والحس.

٧٨- مأخذ ابن حزم في عدم اعتداده بالمفاهيم هو أصلُه وأصلُ أهل الظاهِر: أنَّ اللفظ لا يعطيك إلَّا ما ذُكِرَ فيه، فحسب، إلَّا أنْ يُعَيِّنَ ذلك ضرورة.

٧٩- إنكار ابن حزم لمفهوم الموافقة وهو القياس الجلي كان منه مخالفةً لأهلِ العلم قاطبةً حتى الظاهرية منهم على حَدِّ تقرير بعض أهل العلم وإن كان ابن حزم ينازع في خلافه للظاهرية في هذه المسألة، فهو ينسب إليهم إنكاره؛ بل ويسوق أدلتهم في ذلك.

٨٠- ابن حزم وإنْ أنكر دليل الخطاب جملة، إلَّا أن هذا لا يعني بالضرورة أنه لا يعتبر كل ما أخذه الجمهور مِنْ مفاهيم المخالفة، لأنه قد يصح عنده المعنى الذي حصَّلوه عن طريق دليل الخطاب مِنْ طريقٍ آخر يعتبره ابن حزم في أصوله الظاهرية مثل الدليل، والاستصحاب.

٨١- أشكل معنى اليقين والظن عند ابن حزم على (دارسي ابن حزم) ، وكان منشأ هذا الإشكال؛ أنَّ ابن حزم يَهْتِفُ في رسائله أنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث، و نجده يتمسك باليقين، ويرفض أنْ يَحِيْد عنه إلَّا بيقينٍ آخَر، وبإزاء إنكار ابن حزم الصريح للظن، نجده قد اعتبر صورًا مِنَ الظن، كقبول خبر الآحاد، وشهادة العدلين.

٨٢- يمكن ترتيب مبحث اليقين عند ابن حزم كما يلي:

أ- اليقين هو أحد الأصول الكبيرة لمنهج ابن حزم الظاهري.

ب- الغالب فيه اعتباره بمعنى القطع والجزم.

ت- يصرِّح ابن حزم ببطلان كل صور الظن، حتى الظنَّ الغالب منها.

ث- ثمة مسائل قليلة أدرجها ابن حزم في هذا الأصل اليقيني وإنْ كانت على صورة الظنون؛ لاستمدادها مِنْ أصل يقيني، أو لتمسُّكِه بالحال الأولى اليقينية.

ج- لا يدعي عِلْمَ كُل حَقٍ وعِلْمَ كُلّ باطلٍ، بل كثير مِنَ الأمور يخفى الحكم فيها إلَّا أنها في ذواتها إمَّا حق وإمَّا باطل.

٨٣- كان ابن حزم: شديد التعظيم للصحابة رضوان الله عليهم إلى الدرجة التي جزم فيها بأنَّ سائر أصحاب رسول الله ﷺ وجميعهم في الجنة.

٨٤- هذا الإجلال العظيم للصحابة رضوان الله عليهم، لم يمنع ابن حزم مِنْ إبطال الاحتجاج بقولهم التزامًا بالنص، وإيمانًا منه بكفايته التي قامت عليها مدرسته الظاهرية.

٨٥- استدل ابن حزم بأقوال الصحابة أنفسهم أنهم لم يكونوا يعتبرون أقوالهم حجة.

٨٦- لابن حزم عنايةٌ بالغة بهذا الباب، وكتب فيه كتابًا ضخمًا جمع فيه ما تناقضوا فيه.

٨٧- مع تضعيف ابن حزم للمرسل إلَّا أنه لا يقطع بعدم صحته؛ لعدم الاطِّلاع على المرسل عنه، فقد يكون عدلا، فترك الأخذ به غير قاطع بضعفه سوى صورة واحدة، وهي ألَّا يكون للحديث إلَّا وجه واحد فهنا يقطع بضعفه، لوجوب حفظ الدين[1].

٨٨- أخذ أهلُ العِلْم أو بعضهم على ابنِ حزم أشياء، أبرزها: التعزِّي مِنَ الشيوخ، وتجهيل الثقات، والوقيعة في العلماء، وجهله بسياسة العلم، وتشيُّعه لأمراء بني أميّة، وعُجْبٌ شديد، والشذوذ، وعلاقته بعلم المنطق، والانحراف في تقرير جملة مِنْ مسائل أصول الدين.

٨٩- ترتَّب على حدة لسان ابن حزم ما يلي:

أ- إقصاء الدولة له.

ب- تشريده عن وطنه.

ت- إحراق مجلدات مِنْ كتبه.

ث- تمزيقها علانية.

ج- حظر بيعها بالأسواق.

ح- نفرة العلماء من كتبه فقابلوها بالإغفال والترك.

٩٠- نالت قسوة ابن حزم، والتي ظهر فيها عنفه ثلاث طوائف: أهل الرأي، والمقلِّدة، وأهل الأهواء والبدع.

٩١- دعوى خطأ ابن حزم في فهم المنطق ليست بذاك، ولم تكن معتبرة عند كل مَنْ نظر في كتاب ابن حزم في المنطق، وأصحاب هذه الدعوى تتابعوا على تكرير قولة صاعد في مخالفة ابن حزم

---

(١) لم نتعرض في الكتاب لرأي ابن حزم في حجية قول الصحابي، والحديث المرسل، لكن تمت الإشارة إليهما ضمنا عندما تحدثنا عن اقتصاره على النص، وإبطاله ما زاد عليه أو نقص.

لأرسطاطاليس، ولابن حزم مِنَ العناية بالمنطق ما لا يكاد يقع لغيره مِنْ تطوير، واستدراك، وتقريب؛ فكيف يدعى عليه عدم الفهم؟!

٩٢- لم يمحِّص المؤرخون تشيع ابن حزم لبني أمية، وهو إنما يعني وفاءه لولائهم؛ لأنه مِن مواليهم، ويعني إيمانه بأنَّ الأئمة مِنْ قريش، ويعني تنديده بملوك الطوائف، ولم يَغْفُل عن التنديد بضُعَفَاء وفُسَّاقِ الأمراء مِنْ بني أمية في المشرق والمغرب.

٩٣- عِيْبَ ابن حزم بالشذوذ، وأنه يتعسَّف في القول، ويأتي بما لا سلف لقائله، ولا وجه له، فيقع منه الخروج عن جماعة علماء الأمصار مِنَ السلف والخلف، مخالفًا جميعَ فرق الفقهاء، شاذًّا عنهم، ولا يكون إمامًا في العلم مَنْ أخذ بالشاذ مِنَ العلم.

٩٤- رفض ابن حزم دعواهم عليه أنه يخرج إلى قول الواحد، وبيَّن أنه ما انفرد بقول قط، وبيَّن أنه أشد موافقة للصحابة والتابعين مِنْ مخالفيه، وأنهم لا يجدون منه مخالفة للصحابة والتابعين إلَّا في الندرة مما تعلق فيه بالسنن الثابتة عن النبي ﷺ.

٩٥- لم يبال ابن حزم بالشذوذ حسب منهجه الظاهري، وقد عَقَدَ بابًا مِنْ كتابه الأصولي في تفسير الشذوذ، وبيان حكمِه.

٩٦- ذَكَرَ ابن حزم أن تفسير الجمهور للشذوذ: أن يفارق الواحد مِنَ العلماء سائرهم، وأبطَلَه بوجوه، وأن تفسير أهل الظاهر للشذوذ: أن يجمع العلماء على أمر ما، ثم يخرج رجل منهم عن ذلك القول، واستبعده ابن حزم: مِنْ حيث الوقوع، ولو وقع فإنه يكون نوعًا منه، وليس حدًّا له ولا رسمًا.

٩٧- فسَّر ابنُ حزم الشذوذ: بأنه مخالفة الحق، فكل مَنْ خالف الصواب في مسألة ما: فهو فيها شاذ، وسواء كانوا أهل الأرض كلهم بأسرهم أو بعضهم.

٩٨- ليس في الشريعة شيء شاذ: بل كل ما جاء عن الله تعالى، وعن رسوله ﷺ فهو حق، والحق لا يكون شاذًّا، وإنما الشاذ الباطل.

٩٩- فسَّر ابنُ حزم الجماعةَ والجملةَ: أنهم أهل الحق، ولو لم يكن في الأرض منهم إلَّا واحد فهو الجماعة، وهو الجملة.

١٠٠- إذا خالفَ الواحدُ مِنَ العلماء جماعةً فلا حجة في الكثرة، ومنازعة الواحد توجب الرد إلى القرآن والسُّنَّة، ولم يأمر الله تعالى قط بالرد إلى الأكثر.

١٠١- كلُّ مَنْ أداه البرهان من النص أو الإجماع المتيقن إلى قول ما، ولم يعرف أحد قبله قال بذلك القول: ففرضٌ عليه القول بما أدَّى إليه البرهان، ومَنْ خالفه فقد خالفَ الحق.

١٠٢- يصحِّح ابنُ حزم قولَهم: إن الشرع إنما هو مسموع، متبع، معمول به، لكنه إنما يتبع النص، ويتعذَّر ألَّا يقع العمل به: فأهل العلم هم نقلته، ورواته، وقد أقاموا به الحجة على مَنْ بعدهم كالذي يلزمهم.

١٠٣- بيَّن أن مخالفيه إن أرادوا باتباع العمل: ما كان موافقًا للنص أو الإجماع، فإنه قائلٌ بذلك، ونفى أن يقع منه مخالفة الإجماع، وإن أرادوا بالعمل عمل أصحابهم فإنهم يسألون: أوقع في هذا العمل خلاف أو لا، فإن وقع فلا يلزم الالتزام بهذا العمل؛ لأن عملهم ليس أولى مِنْ عمل غيرهم.

١٠٤- موقف أهل العلم إجمالًا مِنَ الشذوذ ينحصر في ثلاثة مواقف رئيسة:

فطائفة: لا تبالي به ركونا إلى النص، ولا تلتفت إلى غيره ويمثِّل هؤلاء أهل الظاهر.

وطائفة تنفر منه، وهؤلاء قسمان:

١- مقلِّدة المذاهب: وهم مَنْ يبالغ عادةً في النفرة من الشذوذ، فيقع لهم الإعراض عن جملة كبيرة مِنَ النصوص الصحيحة بدعوى الشذوذ، ومخالفة العمل، ويقفون دوما بوجه المصلحين، ويتهيَّبون مِنْ مخالفة ما عهدوه.

٢- جماعة مِن الأئمة الكبار: ينفرون مِنَ الشذوذ، وهم لا يفارقون النصوص، وهؤلاء يمثِّلهم ابن عبد البر المالكي، وابن رجب الحنبلي، ووقع لهم في ذلك كلامٌ مفصَّل، وقد يتصرَّفون في النصوص تخصيصا، وتقييدا، وتركا بحسب ورود الإجماعات؛ لأنها لا تكون إلَّا عن نص.

والطائفة الثالثة: هي التي توسطت فليست التي لا تعبأ به، كما هي طريقة ابن حزم، ولا هي التي تنفر منه مطلقا، كما هي طريقة ابن عبد البر وابن رجب، وهؤلاء يمثِّلهم: أبو حنيفة، والشافعي، وابن تيمية، فوقع مِنْ هؤلاء شيء مما يحسب أنه شذوذ في جملة مِنَ المسائل مع معارضتهم أن يكون هذا منهم شذوذا، بل يقع في كلامهم مِنْ ذم الشذوذ، والتشنيع على أصحابه ما هو على مقياس كلام الذامِّين له.

١٠٥- أخذ أهلُ العلم على ابن حزم انحرافه في تقرير جملة مِنْ مسائل أصول الدين.

١٠٦- السبب الرئيس في خطأ ابن حزم في الأصول والفروع: إنكاره الحكمة والتعليل الذي رتَّب عليه يبسه عن المعاني، واتباعه لظاهر لا باطن له، ولذلك فلم يكن اعتبار ابن حزم لظاهر النص مانعا مِنْ خطئه.

ومِنَ الأسباب كذلك:

- مخالطته لأقوال الفلاسفة والمعتزلة، واعتباره ما هو مِنْ جنس مقدمات المتكلِّمين، مع أن

ابن حزم كان يكرهه، ويشتغل بالرد على أصحابه، ويذمهم ذما عظيما، حتى أخرجهم عن مذهب السُّنَّة في الصفات! ويقول: إن طرق الاستدلال التي عنى بها المتكلمون: لم يفرضها الله على أحد، ونبَّه إلى أنه ليس بمبخوس الحظ في هذا العلم، حتى لا يقال إنه عاداه لجهله به.

- استغراقه في النظر في دقائق المسائل وتفاصيلها، ومحاولته حل عقدها، فإن ذلك أوجب عليه كثرة المآخذ عليه؛ إذ يتعذر في العادة إدراك اليقين – حسب منهجه الظاهري – في كل تفاصيل هذه المسائل.
- استقلاله المحض في النظر، ومحاولته بناء جميع المسائل كبيرها وصغيرها، على قواعد مدرسته الظاهرية، مما أوجب عليه الشذوذ في مسائل أصول الدين نظير شذوذه في مسائل الفقه.
- عدم ضبطه تفاصيل أقوال السلف؛ فلم تكن له خبرة الأئمة بتفاصيل باب الاعتقاد، مع تجشمه الكلام فيها، وجسره على الجزم بما يحصِّله، يؤكد هذا أنه إذا أجمل الكلام انضبط غالبا، وإنما يكثر غلطه إذا نزل إلى التفاصيل، يظهر هذا مِنْ خلال عقد مقارنة بين ما أجمله في مقدمة كتابه «**المحلى**»، وبين تفاصيل كلامه في كتابه «**الفصْل**».
- أن بعض أصحاب داود، كمنذر بن سعيد البلوطي سلكوا مسلك المعتزلة في مسائل الصفات وإن خالفوهم في القدر والوعيد، فربما أبقى هذا أثراً في ظاهرية الأندلس.

وفي الحقيقة: إن كثيرًا مِنْ أخطاء ابن حزم ﷺ في مسائل أصول الدين لم تكن بمعزل عن أخطائه في الفروع، فعامة أغلاطه كانت متشابهة المأخذ، إلَّا أن هذه في مسائل أصول الدين، وهذه في مسائل الفروع، سوى بعض الدوافع المضافة، التي رسَّخت مِنْ أخطائه في مسائل أصول الدين، وأوجبت انصرافه عن موافقة أهل الحديث في جملة مِنْ معاني مذهبهم.

١٠٧- اعتبر الذهبي وابن كثير أنَّ سبب انحراف ابن حزم في مسائل أصول الدين هو اعتبار علم المنطق، وهذا ليس بدقيق، ولعل مرادهما اعتباره أجزاء مِنَ الفلسفة والكلام.

١٠٨- خطأ ابن حزم في باب الأسماء والصفات وإنْ كان من عظيم زلاته إلَّا أنَّه لا يوجب خروج الرجل مِنْ دائرة أهل السُّنَّة والجماعة ما دام أنه مستمسك بالوحيين: الكتاب والسُّنَّة، ولا يقدِّم عليهما غيرَهما، وما وقع فيه مِنْ خطأ فإنما بابه الأخطاء العلمية المجرَّدة، ولا فرق في ذلك بين المسائل العلمية والمسائل العملية كما يعبِّر ابن تيمية، وقد كان ابن حزم ﷺ منتسبًا لأهل السُّنَّة والحديث، معظِّما للسلف والأئمة، مثبتا للأحاديث الصحيحة، وكان يقرر خصوص موافقته للإمام أحمد في مسألة القرآن وغيرها، وكانت له يدٌ مشكورة في تحرير بعض المسائل الشائكة، في جملة مِنَ الأصول الكبار، كمسائل الإيمان، والقدر، والصحابة، وله كلامٌ أكثره حسن مليح في نقل القرآن، والمعجزات، وبذلك استحمده أهل

العلم، يضاف إلى ذلك سبقه في تقعيد الردود على أهل الملل، ونقده كتبهم المحرفة، وبيان أوجه الانحراف فيها، وإن لم يخلها مِنْ إقذاع بليغ.

١٠٩- وقع جماعةٌ من أهل العلم مِنْ أعيان المحدثين والفقهاء في أغلاط معروفة في تقرير بعض مسائل أصول الدين، لم يكن سببها مآخذ الأهواء، وإنما لضعف في الاستقلال النظري، أو عدم الخبرة بمآلات المسائل، أو الجهل بتفاصيل النقول عن السلف، أو التورط ببعض مقدمات أهل الكلام، أو اعتبار بعض المآخذ الضعيفة اجتهادًا، أو تقليدًا، وهم في ذلك مترددِّون بين مثلَّثٍ أضلاعه: الأجران إذا أصابوا، الأجر إذا أخطأوا، الإثم إذا فرَّطوا.

١١٠- لا شك في وجوب بيان أخطاء مَنْ وقع في تقرير المسائل لا سيما الكبار منها، فإن من النصيحة لله، ولرسوله، وكتابه، ودينه: تنزيهه عن الأقوال الباطلة، وإن أدخلها فيه مَنْ أدخلها بنوع تأويل.

١١١- لا شك في وجوب المحافظة على منازل العلماء الذين وقع منهم الغلط خطأ، والحذر مِنْ تنقصهم، والوقيعة فيهم، وأن تهدر مكانتهم، وإمامتهم، ومنزلتهم مِنْ قلوب المسلمين.

١١٢- الأصل السلامة في المسلمين فضلا عن علمائهم، فلا يجوز الحكم على أحدٍ منهم أنه مِنَ الأهواء إلَّا ببينة، وليس مِنَ البينة تعداد الأخطاء؛ إذ قد تكون منفكة عن مآخذ أهل الأهواء، فالعبرة بالأصول والمآخذ لا بنتائج الأقوال، ولا تغترَّ بكثرتها، فإنها إذا قورنت بصوابهم تبين أنها أقل القليل.

١١٣- من الواجب:

- معرفة مأخذ الخطأ، والتعامل معه بما يناسبه.
- التفريق بين أخطاء المجتهدين في اجتهاداتهم، وبين ما كان مصدره مآخذ أهل الأهواء.
- التفريق بين الخلاف في الأصل، وبين الخلاف في بعض آحاد الأصل.
- التفريق بين الحكم والانتساب، فالانتساب إلى بعض الفرق مرجعه إلى أمرٍ اصطلاحي، بينما الحكمُ في هذا الباب مرجعه إلى الشرع، وبهذا نعلم أنه لا يكفي لسلب المعين وصف أهل السُّنَّة والجماعة مجرد انتسابه إلى بعض الطوائف المنحرفة، وإن كان هذا الانتساب غلطًا في نفسه.

١١٤- الإيمان نية وقول وعملٌ، فلا يجوز قصر اعتبار أهل السُّنَّة من غيرهم بالنظر إلى مجرد تقريراتهم النظرية، فالتأخر عن مقام أهل السُّنَّة، كما أنه يكون بالغلط في تقريرات الاعتقاد، فإنه يكون كذلك في الانحراف في السلوك، مما يكون متنافيًا مع منطلقات المعتقد.

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

فهرس الموضوعـات

الموضوع	الصفحة
مصرع الشبيبة على عتبة الشيبة	٥
الطليعة	٦
مقدمة الكتاب	٧
شجرة الكتاب	١٠
الفصل الأول : ابن حزم ترجمة لروح أندلسية:	١١
المحور الأول: حياته:	١٣
أولا: نشأته	١٣
زمن ولادته	١٤
مسكنه	١٤
أبوه الوزير	١٥
- **ابن حزم والنساء:**	١٧
- وراثة حب الشقروات	٢١
- تأملات خاصة!	٢٢
- احتراس!	٢٧
- مرحلة التقلب في البلاد	٢٨
ثانيا: معاشه	٣١
ثالثا: محنته	٣٢

الموضوع	الصفحة
رابعا: وفاته	٣٦
خلاصة مراحل حياة ابن حزم	٣٧
المحور الثاني: صفات ابن حزم:	٣٩
المبحث الأول: صفات ابن حزم الجسمية	٣٩
المبحث الثاني: صفات ابن حزم المعنوية:	٤١
أولًا: التدين، وصلابة الموقف، وصدق العزيمة	٤١
ثانيًا: الوفاء وعزة النفس	٤٤
ثالثًا: الإنصاف	٤٥
- علاقة ابن حزم بابن عبد البر	٤٦
رابعًا: الذكاء المفرط والحفظ الواسع	٥٠
خامسًا: التفنن	٥١
سادسًا: المهارة في الجدل	٥٤
سابعًا: البلاغة	٥٦
المحور الثالث: مسيرته العلمية:	٥٩
المبحث الأول: مراحل ابن حزم في الطلب والتلقِّي	٥٩
المبحث الثاني: شيوخ ابن حزم	٦٣
المبحث الثالث: تلاميذ ابن حزم	٦٦
الفصل الثاني: **ابن حزم رسم لأصول ظاهرية**:	٦٩
المحور الأول: نظرية المعرفة عند ابن حزم:	٧٠

الموضوع	الصفحة
المبحث الأول: طريق المعرفة عند ابن حزم	٧٠
المبحث الثاني: العَقْلُ عند ابنِ حزم	٧١
المبحث الثالث: مواطن اعتبار ابن حزم للدليل العقلي	٧٢
- الإخباريون	٧٤
المبحث الرابع: هل كان ابن حزم المغربي استمرارًا لظاهرية المشرق؟	٧٦
المحور الثاني: الدليل الشرعي عند ابن حزم	٧٩
المبحث الأول: الظاهر والباطن	٧٩
المبحث الثاني: النص عند ابن حزم	٨٢
- **سؤال:** عمل ابن حزم بنصوص ليس عليها العمل	٨٤
المبحث الثالث: الإجماع عند ابن حزم	٨٥
- محلُّ الخلاف بين ابن حزم والفقهاء في مسألة الإجماع	٨٨
- جملة من التنبيهات في مسائل الإجماع عند ابن حزم	٨٩
المبحث الرابع: الدليل عند ابن حزم	٩٣
المبحث الخامس: اليقين عند ابن حزم	٩٥
المبحث السادس: القياس عند ابن حزم	١٠١
هل تناقض ابن حزم في استعمال القياس؟	١٠٢
لطيفة: قياس ابن حزم في الحب!	١١٠
المبحث السابع: المفاهيم عند ابن حزم	١١١
المحور الثالث: آثار ابن حزم المنهجية والعلمية:	١١٣

الموضوع	الصفحة
المبحث الأول: آثاره المنهجية	١١٣
المبحث الثاني: آثار ابن حزم العلمية:	١١٩
المطلب الأول: عدد مؤلفاته	١١٩
المطلب الثاني: أمهات كتب ابن حزم:	١٢١
١- الإيصال	١٢١
٢- المحلى	١٢٣
٣- الفصل	١٢٦
٤- الإحكام في أصول الأحكام	١٢٨
٥- التقريب لحد المنطق	١٢٨
٦- طوق الحمامة	١٢٩
المطلب الثالث: سرد تواليف ابن حزم:	١٣١
المفقود مِنْ كتب ابن حزم	١٣١
ما وصل إلينا من تواليف ابن حزم (المطبوع والمخطوط)	١٣٩
المطلب الرابع: الدراسات العصرية عن ابن حزم	١٤٤
المحور الرابع: مآخذ أهل العلم على ابن حزم:	١٥٣
المأخذ الأول: التعرِّي مِن الشيوخ	١٥٤
المأخذ الثاني: الوقيعة في العلماء	١٥٨
المأخذ الثالث: تجهيله للمعروفين	١٦٤
المأخذ الرابع: جهله بسياسة العلم	١٦٥
المأخذ الخامس: تشيُّعه لأمراء بني أمية	١٦٥
المأخذ السادس: عُجْبٌ شديد	١٦٨

الموضوع	الصفحة
المأخذ السابع: الشذوذ	**١٧١**
المأخذ الثامن: علاقته بعلم المنطق	**١٧٧**
المأخذ التاسع: تقريره جملة من مسائل أصول الدين.	**١٨٣**
الموقف مِنْ أخطاء ابن حزم في هذا الباب	**١٨٧**
ملحق: مقالات حزمية:	**١٩٥**
خلاصة أصول ابن حزم	**١٩٥**
مآخذ ابن حزم على الفقهاء	**١٩٦**
ابن حزم الفقيه الثائر	**١٩٧**
رغم يبسه في الماضي؛ ما له سال اليوم وانثال؟	**٢٠٣**
روح ابن حزم	**٢٠٦**
خلاصة الكتاب	**٢٠٧**
ثَبَت المصادر والمراجع	**٢٢١**
فهرس الموضوعات	**٢٥٧**